صوت الأمة

بنارس، الهند

ذو الحجة ومحرم ١٤٤٦ - ١٤٤٥هـ

يونيو ويوليو ٢٠٢٤م

تدريس المواد التعليميّة في ضوء الأساليب النبويّة ٤

الأمْن الفِكْرِي: أهمّيتُه ووسائلُ تحْقيقِه ١٥

مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني ٢١

إيضاحات لإشكالات حول صوم يوم عاشوراء ٤٦

نظرة إلى جهود الإدارة الوطنية للتراث الطبي ٦٥

الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة أمان من الضلال

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولاسيَّما إن أضيف إليه سوء القصد. فيتفق سوءُ الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده، وسوءُ القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله، وهل أوقع القدريَّة والمرجئةَ والخوارجَ والمعتزلةَ والجهميةَ والرافضةَ وسائرَ طوائف أهل البدع إلا سوءُ الفهم عن الله ورسوله، حتى صار الدين بأيدي أكثرِ الناس هو مُوجَبَ هذه الأفهام! والذي فهمه الصحابةُ ومن تَبِعهم عن الله ورسوله، فمهجورٌ لا يُلتفَت إليه، ولا يَرفع هؤلاء به رأسًا!

«الروح - ابن القيم» (١/ ١٨٤)

دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٥	العدد: ٦-٧	ذوالحجة، محرم ١٤٤٥-٤٦هـ	يونيو، يوليو ٢٠٢٤م

هيئة المجلة

المشرف العام

عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير

د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية

د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة

بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١– تدريس المواد التعليميّة في ضوء الأساليب النبويّة خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٤
أيام وبدع: ٢– يوم عاشوراء صيامه، وبدعه، والمخالفين فيه الشيخ عبد القادر بن محمد الجنيد	٩
الأمن الفكري: ٣ – الأمْن الفِكْرِي: أهمّيتُه ووسائلُ تحْقيقِه في حياة الفرد والمجتمع د. عبد الصبور أبو بكر	١٥
أفكار وعقائد: ٤– مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري	٢١
إيمانيات وعقائد: ٥– حرق الموتى أو إذابتهم أو تحويلهم إلى سماد! د. أحمد عيسى	٣١
التضامن والتكافل: ٦– نصرة قضية فلسطين في ضوء مقاصد الشريعة د. وصفي عاشور أبو زيد	٣٦
فتاوى وإجابات: ٧– العناية بالتراث الإسلامي إعداد: د. أحمد ناجي	٤١
إيضاحات وإشكالات: ٨– إيضاحات لإشكالات حول صوم يوم عاشوراء د. أسامة بن عبد الله خياط	٤٦

علوم وجهود: ٩– نظرة إلى جهود الإدارة الوطنية للتراث الطبي الهندي ... د. أشفاق أحمد محمد إقبال السلفى	٦٥
قصائد وأبيات: ١٠– حَجٌّ مُبَارَكٌ بَحَرَمٍ آمِنٍ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ مِن رَاعٍ أَمِينٍ ... د. سعيد حَيَاة المُشَرَّفِي المدَنِيّ	٧٦
أخبار الجامعة: ١١ – من أخبار الجامعة السلفية	٨٧

الافتتاحية

تدريس المواد التعليميّة في ضوء الأساليب النبويّة

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ التدريس وظيفةٌ جليلةٌ، ومهمّةٌ كبيرةٌ، إذ أنّها وظيفة المرسلين، ومنهاج المصلحين، وهو حجر الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات المتطوّرة ، وأنّ جميع مهن الحياة ومجالاتها تتولّد من رحم التدريس، وإعظامًا للتعليم أضافه الله جل وعلا إلى نفسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الرحمن: ١-٢]، وبعث جميع الأنبياء ـ عليهم السلام ـ معلّمين يدعون الناس إلى التوحيد ومعرفة الربّ وعبادته، فهو مسؤوليةٌ عظمي، وعبءٌ ثقيلٌ وليس وظيفة مالية فقط، أو المكوث في الجامعات والمدارس أوقات الدوام فحسب فمن ظنّ كذلك فهو يفقد قدسية العلم والتعليم، وينتشر في المجتمع الشرور والاضطرابات حتى يقدّم المجتمع صورة ناطقة للجهل والمذلة والهوان، ويرتع في حمى التعليم من ليس أهل له.

ولا يخفي عليكم أن شخصية الرسول ﷺ كانت تتسم بكل الصفات التي يحتاجها المعلم في كل زمان ومكان، وكان يحرص دائمًا على توجيه شباب الأمة نحو العلم والرقي، ولا يربط التعليم بزمنٍ معينٍ أو مكانٍ محدّد بل عندما أتيحت له الفرصة يعلّم الناس سواء كان الوقت بعد العشاء أو قريبًا من نصف الليل أو عند الاستيقاظ من النوم سواء هو في المسجد أو في أثناء السفر لم يمنعه الوقت أو المكان وسواء كان المتعلم من أهل بيته أو من الشباب أو من الأطفال، والأحاديث النبويّة مليئةٌ بذكر تعليمه ﷺ الناس على اختلاف أصنافهم وأعمارهم ومستوياتهم.

وكان ﷺ معلمًا عظيمًا كاملًا، ورؤوفًا بالناس، ما رأى أحدٌ في العالم معلمًا أحسن تعليمًا منه لذلك فمن أراد أن يكون خليفة النبي ﷺ ونائبه في التعليم، وأحبّ أن يبلغ الكمال في فنّه، فليتبع خطواته في تدريس المواد التعليمية كما يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فالآن أذكر بإيجاز بعض الصفات والأساليب النبوية التي تحتاجها المعلم الناجح في مجال التعليم.

١- المهارة والفصاحة:

من مهام المعلم الناجح أن يكون فصيح اللسان ومتفوقا ماهرا، ومتخصّصا متقنا في المادة والفن الذي يتولى تدريسه، مقدّما للطلاب معلوماته وخبراته في مادته المقررة، وقادرًا على إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب بهدوء وأسلوبٍ فصيح بليغ، ولا يتسرع أثناء التدريس حتى يسمع المستمع ويفهم كل جملة منه وإذا كان الموضوع يحتاج إلى إعادة الجمل وتكرارها، كررها ثلاث مرات؛ فإذا توفرت هذه الصفات في المعلم والمدرس فيتمكن من إفادة الطلاب وإلا فاقد الشيء لا يعطيه كما كان النبي ﷺ أفصح العرب وجامع الكلام أعطاه الله عز وجل، ولا يسرد الكلام ولكن إذا تكلّم تكلّم بكلام فصل يحفظه من سمعه. وفي صحيح البخاري أنه ﷺ كان «إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه». صحيح البخاري(٩٥).

٢- اختيار الأساليب المختلفة و طرق التدريس:

وعلى المعلّم أن يكون على معرفة أساليب التدريس المختلفة، وكيفية طرق تدريس الفنون ومصادرها الأساسية للمراجعة والاستعداد وخاصة الفن الذي يقوم بتدريسه، والتطلع على تغيير الأسلوب حسب قدرات الطلاب ومستوياتهم العقلية كما كان النبي ﷺ يستخدم أساليب متنوعة وطرق مختلفة في تعليم الصحابة، ويراعي الجمهور، وكان يتحدث وفقًا لمعاييرهم الفكرية ويغير أسلوبه وفقًا للأحوال المختلفة، ويختار جميع الأساليب التي يمكن أن تكون أكثر فائدة في تعليم الصحابة، وفي هذا العصر لم تتمكن أي مؤسسة تعليمية من تقديم طريقة

أفضل منه.

٣- ترغيب الطلاب في طلب العلم وتشجيعهم والثناء عليهم:

ولا شكّ أنّ تشجيع الطلاب والثناء عليهم له دور كبير في إيجاد الحماسة والرغبة لديهم في التعلّم، فإذا سمع الطالب من أستاذه كلمات الثناء عليه يحرص على العلم كثيرًا، ويشعر بالفرحة والانبساط، ويدفعه هذا الشعور إلى مزيد من الجدّ والاجتهاد كما سأل أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك ؟ فقال ﷺ: "لقد ظننت أن لا يسألني أحد عن هذا الحديث أول منك لما علمت من حرصك على الحديث". البخاري(٩٩).

٤- تدريس الطلاب عن طريق السؤال والجواب:

يجب على المعلم أن يوجّه الأسئلة إلى لطلاب والإجابة عليها، وكذلك يسألهم بنفسه ثم يجيب إن لم يجيبوه، فبذلك يتوجّه الطلاب إليه بوعي كامل، ويقع في نفوسهم، ويرسخ في أذهانهم، ويستقرّ في قلوبهم، ، ويتولد فيهم الشغف والرغبة في طلب العلم كما جاء عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يسأل ثم يجيب: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي» قال: فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: «هي النخلة» (أخرجه البخاري، (٦٢) ومسلم، (٢٨١١).وحديث جبريل المشهور الذي فيه سأل جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة، فهنا جبريل عليه السلام اختار طريقة السؤال والجواب لتعليم الدين للصحابة رضي الله عنهم.

٥- تنبيه الطلاب على معرفة العلة ومناط الحكم:

ينبغي للمعلم أن ينبّه الطلاب على معرفة العلة ومناط الحكم إذا دعت الحاجة إليه ولا يقتصر على بيان الحكم وحده كما كان النبي ﷺ يختار هذا الأسلوب أحيانًا: ["وفي بضع أحدكم صدقة" ، قالوا له : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ، قال : "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر" ، قالوا نعم ، قال : "فكذلك إذا وضعها في حلال

كان له أجر"] مسلم(١٠٠٦).

٦- تدريس الطلاب بالتَّطبيق العمليّ:

من المعلوم أنّ معظم تعاليم الإسلام يتعلّق بالعمل؛ ولهذا كان النبي ﷺ يطبّقها عمليًّا أمام الصحابة رضى الله عنهم، فيتبعونه بعد رؤيتهم له كما قال النبي ﷺ في أداء الصلوات: "صلوا كما رأيتموني أصلي". وكذلك لما أدى النبي ﷺ مناسك الحج فقال: " خذوا عني مناسككم" فعلى المعلم أن يقوم بتحليل النصوص وشرح معانيها ومفاهيمها بأسلوب سهل أمام الطلاب حتى يفهموها وإذا كانت النصوص تتعلق بالعمل فيقوم بتقديمه عمليًا كي يسهل عليهم معرفتها.

٧- وصية الطلاب بمراجعة العلم، وحفظ النصوص والعبارات:

حريّ بالمعلمين أن يغرسوا في نفوس الطلاب حبّ العلم والعمل لله، وينصحوا لهم بمراجعة النصوص والعبارات وحفظها متقنًا خصوصًا الآيات القرآنية والأدعية النبويّة، ويوصوا حفاظ القرآن بالحرص على تعاهده والعناية به، "تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها" البخاري (٥٠٣٣) ومسلم(٧٩١)، وكما كان النبي ﷺ يقرأ جملة من القرآن الكريم أو الأدعية المشهورة أمام الصحابة وكانوا يستمعون إليه فيذكرونه كما ذكر جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يعلّمنا الاستخارة كما يعلّم السورة من القرآن. البخاري (٦٣٨٢).

٨- التدريس من خلال التوجيه والنقاش:

وكان النبي ﷺ إذا واجهته مشكلة لم ينزل فيها الوحي، أو قضية من القضايا السياسية يعرض على أصحابه ويستشيرهم لحلّها، ويطلب منهم إبداء آرائهم حولها، فيقدمونها فيما عرض عليهم ثم في الأخير يؤيد رسول الله ﷺ الرأي الذي يراه صحيحًا أو يرشد إلى الرأي السديد، وبهذه الطريقة يقوم النبي ﷺ بتعليم أصحابه عمليًّا كما تشاور رسول الله ﷺ مع أصحابه لإخبار الناس بدخول الوقت لأداء الصلوات فذهب بعضهم إلى رفع راية، وبعضهم إلى إشعال النار على مكان مرتفع، وأشار آخرون باستعمال الناقوس، وأشار فريق آخر بالنداء فأقرّه النبي ﷺ.

٩- تدريس بعض المواد الدراسية بالرسم والإيضاح:

على المدرس أن يشرح بعض المسائل والمواد الدراسية باستخدام السبورة، ويرسم الرسم وما إلى ذلك كي يستقر المعنى المطلوب في العقل، وكذلك يطرح المسألة على الطلاب ليختبر ما عندهم من العلم، وأحيانا يشرع له امتحان أذهان الطلبة بما يخفى، مع بيانه وإجابته لهم إن لم يجيبوه، كما خط ﷺ خطوطا في بيان بعض المسائل وإيضاحها «خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خُططاً صغاراً ... الحديث ». رواه البخاري(٦٤١٧). فهذه أيضاً طريقة من طُرق التعليم يسميها الناس اليوم وسائل الإيضاح وسبق إليها النبي ﷺ، فكان يرسم لأصحابه، ويخطّ لهم خطوطاً، ويبيّن لهم.

١٠- التدريس من خلال ضرب الأمثال:

يحسن للمعلم أن يقدّم الأمثال للمعاني المحسوسة وما يشابهها من الواضحة إلى الطلاب لما فيه من تقريب المعنى، وتسهيل الفهم، وسرعة إيصال المعنى المراد، وإنّ النبي ﷺ قد استخدم هذا الأسلوب في قضايا مختلفة ومواقف متعددة، فقد مثّل ﷺ للدنيا "ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها:) رواه الترمذي(٢٣٧٧) وصححه الألباني، وكذلك مثل ﷺ للجليس الصالح والجليس السوء بقوله: " مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير...". أخرجه البخاري، (٥٥٣٤)، ومسلم، (٢٦٢٨). ففي هذا الحديث مثل النبي ﷺ الجليس الصالح والجليس السوء؛ وذلك ليكون أقرب إلى الأذهان، وأوقع في النفوس، وأبلغ في الوعظ.

فعلينا أن نستخدم الأساليب النبويّة في تدريس المواد التعلمية كي يفهم الطلاب المواد المقررة، ويجتهدوا في طلب العلم، ويتطوّر المجتمع الإسلامي.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

أيام وبدع

يوم عاشوراء

صيامه، وبدعه، والمخالفين فيه

الشيخ عبد القادر بن محمد الجنيد

الحمد لله الحكيم الخبير، الذي وفق من شاء من عباده لتحصيل المكاسب والأجور، يرجون تجارة لن تبور، وأشهد أن لا إله إلا هو وإليه المصير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، بلغ شريعة ربه إلى الخلق كاملة، ودعاهم إلى التمسك بالسنة، وحذرهم من البدعة، فصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته وأصحابه السائرين على هديه في كل حالاته وأفعاله وأقواله وأوقاته.

أما بعد: عباد الله! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله – عز وجل–، فاتقوا الله في السر والعلن، وراقبوه مراقبة أصحاب القلوب الخاشية، وإياكم والأمن من مكره، والقنوط من بره، وتعرضوا لأسباب رحمته ومغفرته، واعملوا كل سبب يوصلكم إلى رضوانه وفضله، ويقربكم من جنته، ويباعدكم عن ناره، فإن رحمة الله قريب من المحسنين. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨-١٩].

عباد الله! لقد تكاسل وتشاغل أكثرنا عن صيام التطوع، رغم ما ورد في شأنه من أحاديث نبوية كثيرة، مبنية لأنواعه، ومرغبة فيه، ومعددة لثماره،

وما فيه من حسنات كثيرة، وأجور كبيرة، وتكفير للسيئات، ومكاسب طيبة تنفع العبد في دنياه وأخراه وإنكم الآن تنعمون بالعيش في أحد الأربعة الأشهر الحرم، بل في أوائل شهرالله المحرم الذي هو أفضل شهور السنة صيامًا بعد شهر رمضان، إذ صح عن النبي ﷺ أنه قال: « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ (صحيح مسلم)، فأكثروا الصيام في هذا الشهر، واحرصوا شديدًا على العاشر منه، والذي يعرف بيوم عاشوراء، فصوموه، وصوموا معكم أهليكم صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، فإن في صيامه تكفير ذنوب سنة كاملة، حيث صح عن النبي ﷺ أنه قال: وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ » (صحيح مسلم)، وصح عن ابن عباس – رضي الله عنهما- أنه سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: "ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوما يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم". وصح عن الربيع بنت معوذ – رضي الله عنها- أنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان أصبح صائمًا، فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرًا، فليتم بقية يومه" فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد، ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام، أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم.

وإن كان دخول شهر الله المحرم ثابتًا، فيستحب أن يصام مع يوم عاشوراء يوم التاسع مخالفة لليهود، حيث يقتصرون على صيام العاشر فقط، وقد صح عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، فقالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: "فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع".

وصح عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر".

وإن كان دخول الشهر مشكوكًا فيه، فيستحب إن يصام ثلاثة أيام، يوم العاشر، ويوما قبله وهو التاسع، ويوما بعده وهو الحادي عشر، ليتحقق العبد أنه قد صام يوم عاشوراء، ونال أجر تكفير ذنوب سنة كاملة، وهو المنقول عن ابن عباس – رضي الله عنهما– من الصحابة، وقول الأئمة: ابن سيرين، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم.

عباد الله! إن مما يدل على عظم شأن شهر الله المحرم، وشأن يوم عاشوراء، هذه الأمور الأربعة:

الأول: أن النبي ﷺ سمى المحرم شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، لأن الله لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، قاله الحافظ ابن رجب – رحمه الله– .

والثاني: جعل النبي ﷺ الصيام في شهر الله المحرم أفضل الصيام بعد شهر رمضان.

والثالث: أن صيام يوم عاشوراء كان واجبًا في أول الإسلام، قبل أن يفرض صيام شهر رمضان على الناس، فلما فرض رمضان نسخ الوجوب، وأصبح صيام عاشوراء مستحبًا.

والرابع: عظم الأجر على صيام يوم واحد من شهر الله المحرم، وهو يوم عاشوراء، حيث يكفر ذنوب سنة كاملة، وهي السنة التي قبله.

عباد الله! إنه لا علاقة بين صوم يوم عاشوراء ومقتل الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –، والذي كان في عام واحد وستين من الهجرة، بل صيامه وتسميته بيوم عاشوراء كان في زمن الجاهلية قبل مبعث النبي ﷺ، وإنما نصومه شكرًا لله تعالى على نجاة نبي الله وكليمه موسى – عليه السلام– من عدو الله فرعون وجنده، والذي شرع لنا صيامه شكرًا لله هو النبي ﷺ، ولو لم يشرعه لنا لما صمناه، وقد صح

عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه.

وصح عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه.

عباد الله! إن أحاديث صوم يوم عاشوراء كثيرة، بل قد بلغت مبلغ التواتر كما ذكر غير واحد من أهل العلم، وإن الدروس المستفادة منه عديدة، ومن هذه الدورس: حرص الشريعة الإسلامية على تمايز المسلم عن الكافر في أحواله، وأقواله، وأفعاله، حيث دعته لمخالفة اليهود في الصيام، باستحباب صيام يوم التاسع مع العاشر.

وقد صح عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: "خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر".

ونحن اليوم نرى أمرًا عجبًا من جموع غفيرة من المسلمين في شتى الأقطار، حيث نرى المسارعة إلى مشابهة الكفار في أقوالهم، وأفعالهم، ولباسهم، وأعيادهم، وعباداتهم، وعاداتهم، وغير ذلك من أمورهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "من تشبه بقوم فهو منهم".

ومن هذه الدروس: أن الأحداث والوقائع والانتصارات الحاصلة لأهل الإسلام قديمًا وحديثًا لا تتخذ أعيادًا ولا مأتمًا، فما اتخذ رسول الله ﷺ يوم نجاة موسى عليه السلام، وهلاك فرعون وجنده، يوم عيد واحتفال، ولا يوم فتح مكة، وغيرها من الانتصارات، ولا اتخذ الصحابة – رضي الله عنهم –

وبقية السلف الصالح يوم مقتل الأئمة: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ولا غيرهم مأتما، وما صمنا يوم عاشوراء شكرًا لله تعالى على نجاة نبي الله وكليمه – موسى عليه السلام – إلا لأن النبي ﷺ شرع لنا صيامه شكرًا لله، ولو لم يشرعه لنا لما صمناه.

وإنما جاءتنا هذه العادات المخالفة للشريعة عن أهل الكفر بجميع مللهم، وعن أهل الضلال والانحراف من الباطنية والنصيرية والرافضة والصوفية وأضرابهم، فهم من جرت عادتهم على إقامة الاحتفالات والمآتم بحلول الحوادث، ووقائع الأيام، وتغيرات الأحوال.

عباد الله! لقد ضل في التعامل مع يوم عاشوراء طائفتان: **والأولى**: الذين جعلوا يوم عاشوراء يوم فرح وتوسعة على الناس والعيال بالأطعمة والمال والحلويات والألبسة، كما هو فعل أعداد من الصوفية، ومن قلدهم من جهلة أهل السنة، ولا ريب في حرمة هذا الفعل، وأنه بدعة قبيحة وضلالة، وتشبه بأهل الكفر، إذ لم ينقل ذلك عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا عن أحد من سلف الأمة الصالح، ولا عن الأئمة الأربعة، وإنما هو من صنع اليهود، وقد صح عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أنه قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيدًا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم، فقال رسول الله ﷺ: فصوموه أنتم. وأهل خيبر هم يهود.

وقد ذكر أهل العلم بالحديث النبوي الشريف: أنه لا يصح حديث في التوسعة على العيال في يوم عاشوراء.

والثانية: الذين جعلوا يوم عاشوراء يوم حزن وضرب على الصدور والظهور والجباه، فأسالوا الدماء، وأضحكوا عليهم العقلاء، بل وجعلوه يوم شرك وكفر بالله، وغلوا في آل بيت النبوة، يدعونهم مع الله، ويذبحون لهم،

وينذرون، ويصفونهم بما لا يوصف به إلا الله وحده، وهؤلاء هم الشيعة الرافضة.

والواجب أن نكون وسطًا على الصراط المستقيم فلا نخص يوم عاشوراء إلا بالصيام، متابعة للنبي ﷺ، واهتداء بسنته.

هذا وأسال الله أن يجنبنا الشرك والبدع، وأن يشرح صدرونا بالسنة والاتباع، الله يسر لنا ولأهلينا صيام يوم عاشوراء، وتقبله منا يا رب العالمين، اللهم أعذنا وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم قاتل النصيريين والحوثيين والخوارج ومن عاونهم وساندهم، اللهم أنزل عليهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، ومزقهم في الأرض كل ممزق، واخذلهم في العالمين، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين وعمالهم وجندهم إلى نصرة التوحيد والسنة، وإعزاز المسلمين، إنك سميع الدعاء.

***

الأمن الفكري

الأمْن الفِكْرِي: أهمّيتُه ووسائلُ تحْقيقِه في حياة الفرد وا لمجتمع

د. عبد الصبور أبو بكر
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله رب العالمين، وصلواتُ الله وسلامُه وبركاتُه على نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه، أجمعين، أما بعد:

فقدْ انتشر الانحرافُ الفكريّ في عصرِنا الحاضر بصورة مُرْعِبة، والأعداءُ يحاولون بكلِّ ما يملِكون من الوسائلِ والمصادرِ أن يَصُدّوا المسلمينَ عن دينِهم الحقّ، وصِراطِهم المستقيمِ، ويَبُثُّوا فيهم الأفكارَ الخبيثة، ويَروِّجوا بينهم الأخلاقَ الرّذيلَة، والمعتقداتِ الباطلة، لاسيّما بين شبابِ المسلمين وفتياتِهم؛ ليغلقوا أذهانَهم عن الفكْرِ السّليم، والمنهج القويم.

ولذا فمن المهمات التي يجب الاعتناء بها في هذا العصر بيان أهمية الأمن الفكري ووسائل تحقيقه في حياة الفرد والجماعة، وتوعية المسلمين لاسيما النّاشئين منهم بالوسطيّةِ والاعتدالِ، وحمايتُهم من مكائدِ الشيطان، وتحصينهم من الغزْو الفكري، وصيانتهم من الانخراط في زمرة الأعداء الذين يُفسدون ولا يُصلحون.

مفهوم الأمن الفكري لغةً واصطلاحًا:

الأمْن لغة ضد الخوف وهو السّكون والطّمأنينة. والفكر: هو إعمال النظر في الشيء.

والأمن الفكْري هو: تحقيقُ الاستقرار العقديّ، والأخلاقيّ، والسلوكيّ، والاجتماعيّ، وإيجادُ الوسائل للوقاية من غزوِها،

وسُبلِ علاجِها إنْ وَقَعَ(١).

والأمنُ الفكريُّ الذي تحتاج إليه الأمةُ الإسلامية هوأن تكونَ شريعتُنا، وعقيدتُنا، وثَقافتُنا، وأخلاقُنا محفوظةً، وأن يكونَ الناسُ آمنين على دينِهم، وعقولِهم، وأفكارِهم من التهديداتِ الخارجيّة، والأفكارِ الهدّامة، وبذلك يتحقَّق الأمْن الفكْري، ويعيش النّاس حياةً سعيدةً(٢).

أهميّة الأمن الفكري في حياة الفرد والمجتمع:

إنّ الأمن والاستقرار نعمةٌ عظيمةٌ، لا يعرِفُ قدْرَها إلا مَن فَقَدَها، وذاق مُرارةَ الفوضَوِيّة والشَّوشَرة، وشاهد بأمِّ عَيْنَيْه القتلَ، والتشريدَ، والدِّمارَ، والفسادَ في العباد والبلاد.

ومما يدلّ على أهميّة الأمن في حياة الفردِ والمجتمع أنّ إبراهيم عليه السّلام لما بنى الكعبةَ قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، فبدأ عليه السلام بالدّعاء بالأمْن قبلَ الدّعاء بالرِّزق؛ لأنّه لا يُمكن طلبُ الرّزق والعملِ إلا إذا تحقّق الأمنُ، ولا تتم مصالح العباد إلا به، فالأمْن هو روحُ الحياة وقلبُها النّابض، وقد استجابَ الله دعوتَه كما في قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقولِه تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ﴾ [قريش: ٣-٤].

قال ابن عبّاس: "آمنهم من خوف بدعْوة إبراهيم عليه السّلام حيث قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ (٣).

وقد بيّن النبي ﷺأنّ الأمن من أعظم مطالبِ الإنسان، فإذا حَصَل عليه الإنسانُ فكأنّه ظَفِرَ الدنيا بحذافيرِها؛ فعن عُبيدالله بن مِحْصَن الخَطْمِيّ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (العدد: ٩٤، ص٨٤، ١٤٣٢هـ)

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (العدد: ٩١، ص٩، ١٤٣١هـ)

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩).

أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافىً فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»(١).

ومن أهمِّ أنواع الأمن شأنًا، وأعظمِها نفعًا، وأشملِها تناولًا الأمنُ الفكريّ؛لما له من ارتباطٍ مباشرٍ بالعقْل الذي هو مناطُ التّكليف، والّذي فضّل اللهُ به الإنسانَ على سائرِ الحيوانات، والذي يُميِّزُ به بين الحقّ والباطل، والنّافع والضارّ، فمَنْ حُفِظَ له عقْلُه فقد حَازَ الخيرَ كلَّه، ومَنْ فَسَدَ عقْلُه فقد حُرِمَ الخيرَ كلَّه، ولذا دَعَتِ الشّريعةُ إلى حفْظِ العقلِ، وعدّتْه من الضّروريات الخمْس، وهي النّفس، والدّين، والعقل، والمال، والنسب، بل ولن تتحققَ المحافظةُ على هذه الضّروريات الخمس كلِّها إلا بتحقيقِ الأمْن الفكري.

و"الأمن على العقولِ لا يقلّ أهميّةً عن أمنِ النفوسِ والأموالِ، فكما أنّ للبيوتِ والأموالِ لُصوصًا، فكذلك للعقولِ؛ بل إنّ لُصوصَ العقولِ أعظم خطرًا وفتْكًا، ومن هنا سعى الإسلامُ إلى حمايةِ الفكرِ المسلمِ من الانحرافِ، وخروجِه عن دائرةِ الاعتدال والوسطية قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهذا النّوع من الأمن هو الأساس فهو سببُ صلاحِ المجتمع، واستقرار الأحوال"(٢).

والأمن الفكري عنصرٌ أساسيٌّ في ازدهار الشُّعوبِ، وتقدّم الحضاراتِ، ولا يمكن استقرارُ أيّ مجتمعٍ ووطنٍ إلا به، ولا يمكن لأحدٍ أن يعيشَ حياةً كريمةً مطمئنّةً دون الأمنِ الفكري، وأيّ خللٍ في هذا الجانبِ يؤدّي إلى الفوضى، والفسادِ، وزرْع الخوف في قلوب الناس، فالحاجة إلى الأمن الفكريّ أساسيّة كالحاجةِ إلى الطعام والشّراب؛ لأنّه مبعثُ الاستقرار والطّمأنينةِ.

(١) سنن الترمذي (٢٣٤٦)، وسنن ابن ماجة (٤١٤١)، والحديث حسنه الترمذي والألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٤٤)، رقم: ٦٠٤٢).

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (العدد٨٦، ص: ٢٧، ١٤٣٠هـ).

وسائل تحقيق الأمن الفكري:

لتحقيق الأمن الفكري وسائل كثيرةٌ، ومن أهمِّها:

أوّلًا: الإيمان بالله والعمل الصّالح كما قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾ [النور: ٥٥].

ثانيًا: التمسُّك بالوحْيَيْن الكتابِ والسنةِ، والتّحاكمُ إليهماوتطبيقُهما قولاً وعملاً واعتقادًا، فهما حبلُ الله المتينِ، وهما عصمةٌ من الوقوع في الشّرور والفتن، والبِدَع والمحدثات.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال النّبي ﷺ: "تركتُ فيكم أمرَيْن، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللهَّ، وسنّة نبيه"(١).

ثالثًا: إظهارُ وسطيّةِ الإسلام واعتدالِه، وحثُّ الناس على الالتزام بها، وترسيخُ معناها في أذهانِ الشبابِ، وبيان مساوئ الغلو والتشدّد والتطرّف، فهو من أنجحِ الوسائل لتحقيقِ الأمن الفكري.

وقد امتدح الله سبحانه وتعالى بها أمةَ الإسلام فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال النّبي ﷺ: "إنّ الدّين يُسْرٌ، ولن يُشَادَّ الدّين أحدٌ إلاّ غلَبَه، فسدِّدُوا وقارِبُوا وأَبْشِرُوا"(٢).

رابعًا: الاهتمام بتربيةِ الناشئين تربيةً إسلاميةً صحيحةً، وتحصينِ أفكارِهم ضدّ المفاهيم المنحرفة، والمبادئ الهدامة، وتوعيتِهم بوسائلِ الإعلام الضارة من القنوات الفضائيّة، والمواقع الخليعة، والمجلات الماجنة، وما شابه ذلك مما

(١) موطأ مالك (٢/ ٨٩٩)، مستدرك الحاكم (٣١٩)، والحديث حسنه الألباني.
(٢) صحيح البخاري (٣٩).

يضرّهم دينيًّا وفكريًّا وجسديّا.

خامسًا: الاهتمامُ بالمناهج التعليميّة التي لا تتعارضُ مع تعاليمِ الإسلام، والتي تعنى بنشرِ العلم النافع على منهجِ السلَف الصّالح، وتوعيةِ الناشئة بمكارمِ الأخلاقِ، وتنويرِ أفكارهم، وتبصيرِهم بأمورِ دينِهم، وتصحيحِ المفاهيم الخاطئة لديهم، وتحذيرِهم من مخاطرِ ذَوَبانِ الشّخصيّة الإسلامية، والتأثرِ بتقاليدِ الكفارِ وعاداتِهم.

سادسًا: توجيهُ الناشئينِ وعوامِ الناس بضرورةِ احترامِ العلماءِ الرّاسخين المعروفينَ باعتدالِ مسلكِهم من أهل السنة والجماعة، والرجوعِ إليهم في كلِّ مسألةٍ من مسائلِ الدين لاسيّما إذا التبس عليهم أمرٌ أو نزلتْ بهم نازلةٌ، وعلى العلماء أن يفتحوا قلوبَهم لهم، ويزيلوا الشُّبَه العالقَةَ في أذهانهم، ويفنِّدوها، ويبيِّنوا لهم الحقّ في ذلك حتى لا يقعوا ضحيةً في أيدي الأعداء، وضعافِ النفوس، والجَهَلَةِ قليلي العلمِ، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فهذه الآية كما تحثّ عامةَ الناس على الرجوع إلى العلماء، فكذلك تحثّ العلماء على أن يجيبوهم، ويبينوا لهم الحق.

سابعًا:الاهتمام بالدّعوة إلى الله والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فهما صِمَامُ أمْنٍ فكري، وطَوْقُ نجاةٍ للفرد والمجتمَع.

ثامنًا: ضبطُ الفتوى، وتضييقُ دائرتها بحيث لا يتصدّر للفتوى إلا المؤهّلُ لها، المعروفُ بغزارة العلمِ، وسلامةِ المنهج والمعتَقَدِ؛ لأنّ توسيعَ دائرتها وتصدّي الجَهَلَة، وحُدثاءِ السنّ لإفتاء الناس سببٌ لاضطرابِ الأمن الفكري، وقلبِ الحقائق، فيحصُل النزاعُ، والفتن بين أفراد المجتمع، وتحصُل الفوضى الفكريّة، والجفاء بين طلاب العلم والعلماء الموثوق بهم(١).

تاسعًا: تشغيلُ أوقاتِ فراغِ الشّباب والفتيات بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم

(١) انظر: مجلة البحوث الإسلامية (العدد٩١، ص١١، عام١٤٣١ه).

بالنّفع، وتعويدُهم على تحمّل الأمانة والمسؤولية، وعدم تركِهم فارغين بطّالين كي لا يكونوا فريسةً للأعداءِ، وعُملائهم الذين يتربّصون الشّباب الذين لا شغل لهم؛ ليفسدوهم، ويوقعوهم في أسر أفكارِهم الهدّامة، وشبهاتِهم الضّارّة؛ فلابدّ من إيجادِ الفُرَص النافعة، وابتكار الأفكار البنّاءة التي تشغلُ أوقاتَ فراغِ الشّباب وتستثمرُها لهم، وذلك من أعظم وسائلِ تحقيق الأمنِ الفكري، ومحاربةِ الغزو الفكري الذي هو أساس البلاء في يومنا هذا.

عاشرًا: تحقيقُ العدالة الاجتماعيّة، ومحاولةُ القضاء على الفقْر والبَطَالة من المجتمَعِ بإيجادِ المِهَنِ، والمشروعات التي تضْمَنُ التكافُلَ الاقتصاديّ؛ فالبَطالة من أخطرِ المشكلات الاجتماعيّة التي تُوقع الشّبابَ، والفتياتِ في الفسادِ الفكريِّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، بل هي من أعظمِ مداخلِ الأعداء، ووسائلهم لتخريبِ أذهانِ الناشئة، وتحريضِهم على التشدّد والتطرف، ودفعِهم إلى حضيضِ الانحراف الفكري والسلوكي، واستغلالهم لمصالحهم الخبيثة، وتنفيذ مخطّطاتِهم، وغزوِ المجتمعات المسلمة فكريًّا وعقليًّا.

قال الإمام أحمد: "إذا جَلَسَ الرجلُ، ولم يحترفْ دعتْه نفسُه إلى أن يأخذَ ما في أيدي النّاس، فإذا شَغَلَ نفسَه بالعملِ والاكتسابِ تَرَكَ الطَّمَع"(١).

وقد صدَق رحمه الله! فنحن نشاهد الآنَ أن كثيرًا ما يقعُ الشبابُ في الغزو الفكري نتيجةَ فقْرِهم وجهْلِهم. وإلى الله المشتكى وهو المستعان.

وأخيرًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا بالأمنِ والإيمان والسلامة والإسلام، ويحقّق لنا الأمْن الفكريّ، والعقديّ، ويحفظَ شبابَنا وفتياتِنا، ورجالَنا ونساءَنا من آثار الغزو الفكري وأساليبه، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

وصلّى الله على نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

(١) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٢٧٠).

أفكار وعقائد

مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني

صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري

مفهوم الحرية عند المسلمين وفي الفكر الغربي:

حقيقة مفهوم الحرية عند المسلمين إنما هو تحرير الإنسان من أشكال العبودية لغير الله تعالى كافة، سواء ما كان منها للشهوات أو للأهواء والمذاهب والوثنيات أو للأفكار التي تتعارض مع التوحيد الخالص لله تعالى، وذلك في إطار متوازن يجمع بين الحرية والمسؤولية، والحق والواجب كما يجمع بين الحقوق الفردية والجماعية. ومن هنا جعل الإسلام الحرية أساس المسؤولية، ولذلك حرر الإنسان من الحتمية والجبرية الانهزامية واليأس والضعف، جاعلا له إرادة واختيارا في حدود الحق والواجب، مرتبا على تعديها الحدود والتشريعات الرادعة حفاظا على تلك الحرية التي هي مناط التكليف.

ويتجلى ذلك في رفع القيود والأغلال التي كبلت الإنسان في مختلف العصور والفلسفات من قيود العبودية والرق الفكري والجسدي، بالإضافة إلى قيود الجهل والخرافة. مرتفعا به إلى أعلى مقامات الحرية والتكريم بأن جعله عبدا خالصا لله جل وعلا وحده لا شريك له، مستعليا به فوق الأقليات الضيقة أو العنصرية البغيضة، إذ لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى.

بينما نجد أن مفهوم الحرية في الفكر الغربي [free – Liberty]يختلف تماما سواء كانت حرية نقابية [Freedom of association]أو حرية جنسية [free lave]أو حرية

الإرادة [free will]أو حتى أحرار الفكر [free thinkers] أو إباحية [libertinism] إذ تعني جميعا "القدرة الذاتية على الاختيار دون أدنى جبر أو إكراه". وبمعنى آخر تعني "انسلاخ الفرد من كل ما تعارف عليه المجتمع من آداب وقوانين لتحقيق أقصى رغباته وشهواته دون قيد أو شرط أو إكراه من أي جهة كانت". وذلك أدنى اعتبار لحريات الآخرين. وتأتي الحرية عندهم في صورة متعددة: ففي المفهوم السياسي هي ضد الاحتلال والاستعمار، وفي المفهوم الاجتماعي ضد الاستغلال والطغيان، وفي المفاهيم المادية والوجودية ضد القيود والضوابط أيا كانت، فهي حرية الفكر والبرهان العلمي، وعليه **فإن الحرية الفكرية عندهم ضد الثوابت من العقائد والقيم إذا خالفت البرهان العلمي**، ولذلك جاءت نظريةهيجل في التحول المطلق ضد نظرية الثبات المطلق الأرسطية، وضد تلك المفاهيم الأفلاطونية التي كانت سائدة في العصور الوسطى، والتي تفضي بأن الأوصياء وحدهم هم الذين يجب أن يفكروا، أما العبيد فعليهم اتباع قادتهم مثل قطيع الغنم. هذه المفاهيم والنظريات التي أدت إلى الاستعلاء الكنسي والاستبداد الملكي والقول بأن "روماسادة وما حولها عبيد" جاءت نظرية هيجل لتحطمها، خاصة أنها صاحبت ظهور الثورة الصناعية مما جعل العقلية الأوروبية تندفع نحوتحطيم كل الضوابط والقيود لكل ما هو ثابت ومطلق وروحي، والذي قاد في ظنهم إلى التخلف والجمود. وفي الواقع أن هذه المفاهيم للحرية قد جرتهم من جديد لعبودية أشد، إذا استعبدتهم الشهوات، وسرت الشبهات، ونشأت بينهم مذاهب الشك الفلسفي واللا أدرية من جديد، وظهرت عدة أوثان عصرية دفعت بالإنسان الأوروبي إلى الحياة البهيمية، مما أحدث عنده خواء روحيا واضطرابا نفسيا، تمثل في

جماعات الهيبز وتزايد حالات الانتحار. ويمكن رد كلمة "الحرية" في تطورها الفلسفي إلى الثورة الفرنسية التي قادها رجال المحافل الماسونية، وتمثل ذلك بعدة مراحل بدأت بفصل الدين عن الدنيا، ثم بفصله عن العلم، ثم بفصل الدين عن الأخلاق، من أجل تحطيم القيم والأخلاق، وتدمير قوى الأمم وشبابها ومقدراتها، لتحقيق الأهداف الصهيونية وتحرير اليهودي من القيود المفروضة عليهم من المجتمعات الأوربية، من حيث التعامل وإقامة العبادات وغير ذلك. يقول البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون:

"كنا أول من نادى في جماهير الشعب بكلمة (الحرية – العدالة – المساواة)، وهي كلمات لم تزل تتردد إلى اليوم ويرددها من هم بالببغاوات أشبه، ينقضون على طعم الشرك من كل وجوه وسماء، فأفسدوا على العالم رفاهيته، كما أفسدوا على الفرد حريته الحقيقية، وكانت من قبل في حرز من عبث الدهما". ويقول:" كلمة حرية تجر الجماعات إلى مقاتلة كل قوة وسلطة، حتى إنها لتقاتل الله وتقاوم سننه في الطبيعة....".

ويتبنى هذه المفاهيم للحرية للأسف الشديد بعض الذين يدعون التنور والعصرانية في مجتمعاتنا، متناسين أنه كان لهذه الدعوة في الغرب ما يبررها إلى حد ما، إذ عبودية الإنسان لتشريعات ومفاهيم الكنيسة المتسلطة ورجالها واستبداد الملوك ورجال الإقطاع، بينما حرر الإسلام الإنسان من أشكال الرق كافة، ووصل به إلى مقام أرفع من مقام الحرية وهو مقام التكريم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠]، بما يقتضيه ذلك التكريم من احترام إنسانيته، ورعاية لحقوقه من قبل دولته ومجتمعه وأفراده(١).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة

مخاوف التحررية في العقائد والإيمانيات:

قد يقع الإنسان في تحررية العقائد والإيمانيات لقصور فهمه أو لجحوده حقيقة التوحيد ومكانته وفضائله وثماره وما يجب عليه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، فيكون شراً لنفسه ولأهله ولمجتمعه وكلما ازداد مثل هؤلاء في المجتمع زاد المجتمع شراً وفساداً وخسارة وقبحاً وسيئة وذلاً وهواناً وانحرافاً عن الحق وبعداً عن الخير.

وكل مولود يولد على الفطرة(١) أي على فطرة الإسلام والطبع يجذب الكفر، والفطرة تجلب الإسلام(٢) والإسلام هو الروح الحقيقية للإنسان والنور الهادي له في درب الحياة والشفاء الكافي الوافي لأمراض البشرية والصراط المستقيم الذي لا يضل من سلكه وسار فيه(٣)قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

والإسلام هو الطاعة والانقياد والاستسلام لله تعالى، بفعل ما يأمر به، وترك ما ينهى عنه(٤). وقال صلى الله عليه وسلم في تعريف الإسلام كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"(٥).

فلا يجوز لأحد أن يشرك بالله تعالى

(٢/ ١٠٤٨، ١٠٤٩).

(١) خ (١٣٥٨) م (٢٦٥٨).

(٢) الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث للدكتور كمال عمران (١/ ٢٧١).

(٣) أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم الزيدان ص ١٦.

(٤) الرسل والرسالات للأستاذ الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر (ص٢٤٤).

(٥) م ٨ وأحمد ٣٦٧ من حديث عمر رضي الله عنه.

ويجعل نفسه متحررة من دين الإسلام ويبتغي غيره ديناً لأن هذا الدين نسخ الأديان السابقة كما قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسُ مُحَمَّد بيدِه! لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموتُ، ولم يؤمن بالذي أُرْسِلتُ به؛ إلَّا كان مِن أصحاب النار"(١).

فمن يشرك بالله تعالى ويخلع من عنقه ربقة الإسلام فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. والذي نطق بالشهادتين ولا يدخل في السلم كافة ويرى نفسه متحررة من العمل بالإسلام من غير جحود واستكبار فعليه أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً وإن مات على غير التوبة فأمره على الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له(٢).

(١) م ١٥٣.

(٢) صحيح البخاري (٤٨٩٤). ومسلم (١٧٠٩). وانظر: الفتاوى ٧/ ٤٨٤-٤٨٧. وتأملات في التراث العقدي ص ٢٤٢-٢٤٣.وشرح العقائد المنفية ص ١١٨. نقلا عن مجلة البحوث الإسلامية - الرياض العدد (٤٠) ص ٢٤٢-٢٤٦.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ وحسنه الألباني في 'الصحيحة' (١٤٩٧).

المطلب الأول: تعريف كلمة التوحيد ومقتضاها

كلمة التوحيد "لا إله إلا الله هي أعظم الكلمات على الإطلاق، وأفضلها وأجلها، وهي أفضل الذكر، يقول نبينا - عليه الصلاة والسلام -: "أفضل الذكر لا إله إلا الله"(٣)، وهي زبدة دعوة المرسلين، وخلاصة رسالتهم، وهي كلمة قائمة على ركنين عظيمين وأساسين متينين، لا توحيد لله - تبارك وتعالى - إلا بهما: النفي والإثبات:

- نفي عام لكلما يعبد من دون الله عزوجل، أيًّا كان: جمادا،أوحيواناً، أو نباتا، أو غير ذلك.
- وإثبات خاص للعبادة بكل معانيها لله وحده.

فلا يكون العبد موحدا إلا بتحقيق

ما دلت عليه "لا إله الا الله" من نفي العبودية عن كل من سوى الله عز وجل، وإثبات العبودية بكل معانيها لله عز وجل وحده.

ولهذا؛ فإن قائل "لا إله إلا الله" حقا وصدقا لا يدعو إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يطلب المدد إلا من الله، ولا يذبح إلا لله، ولا ينذر إلا لله، ولا يصرف شيئًا من العبادة إلا لله وحده، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وبهذا يعلم أن مجرد قول هذه الكلمة لا يكفي، بل لا بد من العلم بمعناها والفهم لمدلولها، ولا بد من التحقيق لغايتها ومقصودها؛ من إفراد الله -سبحانه وتعالى- بالوحدانية، وإخلاص الدين له - تبارك وتعالى -، أما أن يقول المرء: "لا إله إلا الله"، ثم ينقضها بمقاله أو فعاله؛ كأن يدعو غير الله بأن يقول: مدد يا فلان! أو أغثني يا فلان! أو أنا عائذ بك يا فلان! أو ملجئي إليك يا فلان! أو أن يذبح أو ينذر لغير الله! فهذا كلها ناقض لِـ"لا إله الا الله" مباين لها، ف"لا إله إلا الله" إنما تنفع قائلها إذا قالها عن فهم لمعناها، وتحقيق لمدلولها، وقيام بغايتها ومقصودها من توحيد الله عز وجل وإخلاص الدين له - تبارك وتعالى -.

ولهذه الكلمة شروط وهي: العِلمُ المُنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد، والكفر بما يعبد من دون الله، وقد جمعت في البيتين الآتيين:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع
محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفـران منك بما
سوى الإله من الأشياء قد ألها

فـ "لا إله إلا الله" لا تقبل من قائلها بمجرد النطق، بل لا بد من

الإتيان بشروطها وضوابطها المستمدة من الكتاب والسنة(١).

جاء عن الحسن البصري رحمه الله أنه قيل له: إن ناسا يقولون: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"، فقال: "من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة".(٢)

المطلب الثاني: مقتضى الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولوازمه

والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا يقتضي التسليم المطلق والتام لما جاء به أو أخبر عنه، وتصديقه وطاعته فيما أمر به أو نهى عنه دون حرج أو ضيق أو مناقشة أو جدال أو تعقيب أو أخذ البعض وترك البعض الآخر، فإن كل هذه الأشياء تناقض مقتضى الإيمان به صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، ولهذا جاءت النصوص القرآنية كلها تؤكد وتبين هذه الأمور وغيرها التي هي مقتضيات الإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم فمن هذه النصوص الواردة في القرآن العظيم قوله تعالى:

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فهذه النصوص، وأمثالها في القران كثيرة، تذكر المؤمنين بمقتضى إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبلوازم هذا الإيمان.

فواجب المسلمين نحو الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أنعم الله

(١) انظر شرح الدروس المهمة لعامة الأمة للإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله شرحها الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله (ص ٤٢-٤٧).

(٢) أخرجه قوام السنه في 'الحجة في بيان المحجة' (ص ٢/ ١٥٢).

عليه بالإيمان به تصديقه بكل ما يخبر عنه وطاعته في كل ما يأمر به والانتهاء عن كل ما ينهى عنه، وقبول ذلك بتسليم تام ورضا تام كما سبق.

المطلب الثالث: مقتضى الإيمان بالملائكة

إن الملائكة خلق من خلق الله عز وجل، وجند من جنوده، لا يعصون الله تبارك وتعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يعلم عدتهم إلا الذي خلقهم تبارك وتعالى.

ومقتضى الإيمان بهم أن نؤمن بهم إجمالا فيما أجمل، وتفصيلا فيما فصل، سواء في الأسماء أو الأعداد أو الأوصاف أو الوظائف.(١)

المطلب الرابع : مقتضى الإيمان بالكتب

مقتضى الإيمان بالكتب أن نعتقد أنها كلها وحي الله وتنزيله -جل في علاه-، وأن الرسل بلغت تلك الكتب وافية البلاغ المبين، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، وأنها مشتملة على الهدى والفلاح والسعادة والنجاح، وأن من آمن بتلك الكتب من الأمم التي أنزلت عليهم؛ فقد أفلح وأنجح وسعد في دنياه وأخراه، ومن لم يؤمن بها فقد خاب وخسر.

ونؤمن بأن القرآن الكريم هو خاتم الكتب المنزلة، فلا كتاب بعده، كما أن نبينا -عليه الصلاة والسلام- خاتم النبيين فلا نبي بعده، وأن القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه ومهيمن عليه، إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بهذا الأصل العظيم من أصول الإيمان.(٢)

المطلب الخامس: مقتضى الإيمان بالرسل

ومقتضى الإيمان بالرسل الكرام الإيمان بهم إجمالا فيما أجمل، وتفصيلا فيما فصل، والله تبارك وتعالى قص علينا خبر عدد من الأنبياء، ولم يقصص خبر عدد آخر منهم، قال تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨]، فمنهم

(١) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ص ٧٦، ٨١، ٨٢

(٢) المرجع السابق.

من قص الله عز وجل خبره، ومنهم من ذكر بأسمائهم، وآخرون من الأنبياء - وهم عدد ليس بالقليل- لم تذكر أسماؤهم لا في القرآن ولا في السنة، والذين ذكروا بأسمائهم من الأنبياء في القرآن الكريم ٢٥ نبيا، لكن هناك أنبياء آخرون ورسل لم تذكر أسماؤهم، فمن ذكرت أسماؤهم من الأنبياء نؤمن بهم تفصيلا، ومن ذكرت تفاصيل دعوتهم وأخبارهم مع أممهم نؤمن بها تفصيلا كما وردت؛ كقصة موسى، وقصة عيسى، وقصة نوح، وقصة هود، وقصة صالح، وقصة أيوب، وقصة سليمان وغيرهم -عليهم السلام- مما جاءت أخبارهم مفصلة، وبعضهم أكثر تفصيلا من بعض، فكل هذه التفاصيل نؤمن بها كما جاءت في كتاب الله عز وجل.

ونؤمن أن أفضل أولي العزم من الرسل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، ونؤمن أنه صلى الله عليه وسلم ختمت به الرسالات ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وإنه لا نبي بعدي"(١) إلى غير ذلك من التفاصيل المتعلقة بالإيمان بالرسل الكرام.(٢)

المطلب السادس: مقتضى الإيمان باليوم الاخر

ومقتضي الإيمان باليوم الآخر أن نؤمن بكل ما يكون بعد الموت مما جاء ذكره وتفصيله في الكتاب والسنة، والموت بداية اليوم الآخر والقبر أول منازل الآخرة ومن مات قامت قيامته وبدأت ساعته.

فالإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، بدءا من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، ثم يكون بعد

(١) أخرجه البخاري ٣٤٥٥، ومسلم ١٨٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ص ٨٢-٨٤.

ذلك من أمور؛ من البعث والنشور، والقيام بين يدي رب العالمين، والحشر، والموازين، والصراط، وتطاير الصحف؛ فآخذ كتابه باليمين وآخذ كتابه بالشمال، والجنة والنار، والتفاصيل المتعلقة بعذاب النار والتفاصيل المتعلقة بنعيم الجنة.

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأشراطه وعلاماته التي تكون بين يديه، وهي علامات صغرى وعلامات كبرى، ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٨] أي: علاماتها (١).

المطلب السابع: مقتضى الإيمان بالقدر

ومقتضى الإيمان بالقدر هو أن يعتقد أنّ كل ما يوجد في العالم من الخير والشر والضر والنفع حتى أن أفعال العباد من الإيمان والكفر والطاعة والعصيان والغواية والرشد بقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته وخلقه وتأثيره، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب. وقال ابن السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لأن القدر سر من أسرار الله، اختص العليم الخبير به، وضرب دونه الأستار،وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب(٢).

(يتبع)

***

(١) شرح الدروس المهمة لعامة الأمة ص ٨٢-٨٤

(٢) مرعاة المفاتيح (شرح مش

إيمانيات وعقائد

حماية للبيئة أم إهانة للإنسان وتكذيب بالآخرة؟

حرق الموتى أو إذابتهم أو تحويلهم إلى سماد!

د. أحمد عيسى

يؤمن المسلمون باليوم الآخر والبعث، وبأن الله تعالى يحيي الموتى، وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يقسم على حدوث البعث، فقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧].

وتستشري في العالم الآن خاصة في الغرب حمى التخلص من الموتى بطرق تقشعر لها جلود الأبدان الحية، بحجة حماية البيئة، فهل هذا صحيح، أن أنه عدم إيمان بالبعث والآخرة؟

الحرق:

تم تقديم ممارسة حرق الجثث على النيران المكشوفة إلى الغرب من قبل اليونانيين حوالي ألف سنة قبل الميلاد، فيتم حرق جثث الجنود الذين قتلوا في ساحة المعركة، ثم يتم جمع الرماد وإرساله إلى الوطن لدفنه باحتفال يحضره عائلات القتلى.

وحكمت محكمة بريطانية لأول مرة بقانونية حرق الجثث عام ١٨٨٤م، وقد احتج الاجتماعيون والدينيون بممارسات مثل المراقبة الطويلة على جثث الموتى قبل الدفن، وفي عام ١٩٠٢م وافق البرلمان البريطاني على الحرق، وتبعته قوانين إضافية، وقد لخص مؤلف الموسوعة الكاثوليكية عام ١٩٠٨م القضية قائلًا: إن حرق الموتى بمثابة مهنة عامة للمادية وانعدام الدين.

على الأرض، يموت ١٦٦ ألف

شخص يوميًا (مليون كل ستة أيام)، والعدد يزداد مع زيادة سكان العالم، وتدعي بعض البلدان أن المساحة المخصصة للمقابر على وشك النفاد، فلجؤوا إلى حرق الموتى وصارت هي الطريقة الغالبة في الغرب، فحسب استطلاع "دراسة الموت" يقول ١٥٪ فقط من البريطانيين: إنهم يرغبون أن يدفنوا، أما الغالبية فيريدون حرق جثثهم، وتوصل نفس الاستطلاع إلى أن ثلث البريطانيين فقط (٣٣٪) يؤمنون بالحياة الآخرة(١).

ويزعم البعض كذبًا أن حرق الجثث يوفر مساحات على الأرض يستفيد منها الأحياء! ولا يعترفون أن الأرض واسعة للاستصلاح، وأن الحرق يتطلب وقودًا كثيرًا، ينتج ملايين الأطنان من انبعاثات ثاني آكسيد الكربون، وتتم عملية الحرق عادة بوضع الجثة في تابوت يحرق في فرن خاص، وتستغرق العملية ٣ ساعات.

تلاعب بالرفات:

في كتابه "عمل الموتى: تاريخ ثقافي لبقايا البشر"، يقول المؤلف: "أخبرني صياد أعرفه أنه ورفاقه أخذوا بعض رماد صديق ميت ووضعوه في قذائف البارود الأسود التي صنعها، ثم أطلقوها في هواء الغابة، أما الباقي فوضعوه حتى يمكن لغزال أن يبتلع الرماد ثم يصطادونه ليأكلوه، وأخبرتني إحدى النساء أن رماد جدتها لونت به الحبر لتستخدمه في الوشم(٢)!

وتم إطلاق رماد المؤلف سلسلة "ستار تريك" إلى الفضاء مع رفات آخرين، كجزء من حمولة قمر صناعي إسباني، ونظمت زوجة أحد متخصصي الأسلحة حفلة إطلاق نار للصيد لأصدقائها المقربين، باستخدام خراطيش محملة برفات زوجها(٣)!

(١) YouGov Death Study: Britons on life after death, 6 October 2021.

(٢) The burning question – how cremation became our last great act of self-determination, 30 October 2015.

(3) King of gonzo blasts off one last time, The Guardian, 30 August 2015.

لذا، أعلن الفاتيكان أنه يجوز حرق جثث الكاثوليك، ولكن لا ينبغي نثر رمادهم في البحر أو الاحتفاظ به في الجرار بالمنزل، وأنه يجب حفظ البقايا في "مكان مقدس" كمقبرة الكنيسة، ولا يقسم الرماد بين أفراد الأسرة، "ولا يجوز حفظه في تذكارات أو قطع مجوهرات"(١)، هذا الإعلان يدل على أن الفاتيكان قلق من أن هذه الممارسة تتضمن أفكارًا خاطئة حول الموت، من الاعتقاد بأن الموت هو النهاية النهائية للحياة، مع انتشار المفاهيم العلمانية في المجتمعات المعاصرة حول الحياة الآخرة والاستخفاف بالجثث، وتحويل الموتى إلى تذكارات للأحياء.

إذابة الجثث أو التحلل المائي القلوي:

وهي طريقة جديدة للتخلص من الموتى، حيث يوضع الميت في جهاز لإذابته، فيتم تسخين محلول قلوي قوي جدًا، إلى ١٦٠ درجة مئوية، والمحلول لا يغلي لارتفاع ضغط الجهاز، تستغرق الإذابة ٩٠ دقيقة، ثم تأتي مرحلة الشطف، والتصريف، وبعد ٣ ساعات، يفتح الجهاز وتؤخذ العظام(٢) وتجفف، ثم يتم سحقها بآلة إلى مسحوق مثل الدقيق، وهي نفس الآلة المستخدمة بعد الحرق العادي(٣).

وحسب استطلاعات الرأي، فلا يوجد أحد تقريبًا من الجمهور البريطاني سمع عن هذه الممارسة، فلما شرحت لهم، قال ٢٩ ٪: إنهم سيختارونها لجنازاتهم الخاصة(٤)، وهذه الممارسة قانونية في أستراليا وأمريكا وكندا وجنوب أفريقيا، حيث أذيب رئيس الأساقفة "ديزموند توتو".

الموتى إلى سماد بشري:

وتقدم شركة أمريكية خدمة

(1)Vatican issues guidelines on cremation, says no to scattering ashes, CNN, 25 October 2016.

(٢)إذابة جثث الموتى "بدلًا من الحرق والدفن" في المملكة المتحدة، بي بي سي، ٢٠ ديسمبر ٢٠١٧م.

(3)Ical alternative to burial 22, and crematon, BBC News May 2017.

(4)'Boil in the bag' environmentally friendly funerals arrive in the UK, The Guardian, 2 July 2023.

جديدة في ٥ ولايات لتحويل الجثث إلى "سماد بشري"، لتوفير جنازات صديقة للبيئة، وتسمى بعملية "الاختزال العضوي الطبيعي"، وأظهرت دراسة على جثث متطوعين أن الأنسجة تحللت تمامًا خلال ٣٠ يومًا.

وتدعي الشركة أن تحويل جثة إلى سماد عضوي يوفر طنًا من الكربون، بالمقارنة مع حرقها، أو عملية الدفن التقليدية، وأن مخاوف التغير المناخي تدفع الكثيرين للاهتمام بهذه الطريقة، فسجل فيها آلاف الأشخاص، وتتضمن عملية تحويل الجثة إلى سماد، وضعها في وعاء مع رقاقات الخشب والبرسيم والقش، بما يسمح للميكروبات بتحليلها، وتوضع في أدراج خاصة، وبعد ٣٠ يومًا، وبعد سحق العظام وإضافته لباقي الرفات، يكون الرفات متاحًا لكي ينثره الأقارب على النباتات أو الأشجار(١)!

(١) كيف يمكن تحويل جثث الموتى إلى "سماد بشري؟ بي بي سي. ١٧ فبراير ٢٠٢٠.

العبرة لنا:

نرجو ألا تصل الطرق المهينة إلى عالمنا الإسلامي، فقد اعتنت شريعتنا بالإنسان وكرمته وجعلت له حرمة حيًا وميتًا، قال النبي ﷺ: "كسر عظم الميت ككسره حيًا" (رواه أبو داود، صحيح)، فالمسلم محترم حيًا وميتًا، وحرمته بعد موته باقية، فالواجب عدم التعرض له بما يؤذيه ويشوه خلقته، وليس مشروعًا في الإسلام أن يحرق الميت، بل هذا امتهان له وحط من كرامته، فقد حرم الإسلام أن يداس ويمشى ويقعد على قبر الميت، فكيف بحرقه! ومن فتاوى اللجنة الدائمة: حرق جثث الموتى عمل غير جائز شرعًا، والسنة أن الميت المسلم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين.

ومهما كانت طريقة الموت، أو طريقة القبر بالدفن أو الحرق أو الإذابة أو الترك فإن الله قادر على جمعهم، قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾

[ق: ٤]، أي ما تأكل من أجسادهم في البلى، نعلم ذلك ولا يخفى علينا أين تفرقت الأبدان، وأين ذهبت، وإلى أين صارت. (تفسير ابن كثير).

وبعد، فإن الله أرض الله واسعة، وفيها مناطق غير معمورة على أطراف المدن تكفي لملايين المقابر، قال القرطبي في تفسير: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦]؛ أي: الأرض ضامنة تضم الأحياء على ظهورها والأموات في بطنها، وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه.

والطاقة المهدرة في صناعة واستخدام الأسلحة الفتاكة، ومحركات السيارات، والأغذية المصنعة غير الصحية، وفي الملاهي وحفلات الديسكو، والأضواء الكاشفة في المباريات، لا يسأل عنها أحد، وتلتهم الصناعات الكيماوية والبترولية والمعدنية كميات طاقة ضخمة، فهل دفن الموتى في قطعة أرض صغيرة، بكرامة بعد تطهيره وغسله ببعض الماء، وستره وتكفينه في بعض القماش هو السبب في أزمة الطاقة، ونقصان الأرض المتاحة! أم هي قضية إيمان أو تكذيب بالآخرة؟!

***

التضامن والتكافل

نصرة قضية فلسطين في ضوء مقاصد الشريعة

د. وصفي عاشور أبو زيد

أوجب الشرع الشريف النصرة على المسلم للمسلم، وهذا المعنى فيه نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تمثل مدونة متكاملة تكشف عن عظمة الشرع الشريف في التضامن والتداعي والتكافل بما يجعل المجتمع المسلم يدًا واحدة، وقوة واحدة، وجسدًا واحدة، بما لا نكاد نجده في مجتمعات أخرى، وهو من معالم المدينة الفاضلة في الإسلام.

النصوص الشرعية توجب النصرة:

حسبما في ذلك ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، قال العلامة عبد الرحمن السعدي في تفسيرها: هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم(١).

وقال النبي ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٠٠)، تحقيق: عبد الرحمن بم معلا اللويحق.

أصابعه(١)، فانظر إلى هذه الصورة القوية التي شبه فيها النبي ﷺ علاقة المسلم بأخيه المسلم كالبنيان، وهذا البنيان يشد بعضه بعضا تقوية ودعمًا، 'وشبك بين أصابعه'؛ قوة في العلاقة، وصلابة في الإخاء، ومتانة في الرابطة، ورسوخًا في الآصرة.

وقال عليه الصلاة والسلام: لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه(٢).

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه(٣)، وهذه الحديث يوسع معنى النصرة، فالنصرة ليست لرفع الظلم عن المظلوم فقط، وإنما لكف الظالم عن ظلمه كذلك، وهذا معنى شريف نبيل.

الامتثال من أعظم المقاصد:

استجابة لهذه النصوص الكثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن الامتثال لله تعالى ولرسوله ﷺ، والعمل بمقتضى ما قرراه يعد من أعظم مقاصد الشرع الشريف.

والامتثال هنا لا يكون مجرد "روتين" أو القيام به بشكل آلي، كمن يحمل حملًا ثقيلًا يريد أن يتخلص منه، وإنما يكون صادرًا عن قلب مليء بالثقة المطلقة في أن ما يقوله الله تعالى هو الحق المطلق، والعدل المحض، والرحمة الكاملة، والمصلحة الشاملة، وكذلك فيما يقوله الرسول ﷺ؛ إذ الشريعة، كما قرّر العلامة المحقق ابن قيم الجوزية،

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٦).
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصرًا، ومسلم (٢٥٦٤).
(٣) صحيح البخاري (٢٤٤٤).

في قوله الشهير: "مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها"(١).

وهذا القول ينتقل بالعبد من مقام الامتثال فقط، إلى مقام الامتثال مع تام الرضا والتسليم، وكامل الفرح والحب، بما يمتثله من تكليفات عن حكيم خبير ورؤوف رحيم.

فلسطين لها خصوصية في المقاصد:

من الواجب بيان أن لفلسطين مزية مقاصدية، وهي أنها بلد محتل، ومن المعلوم تاريخيًا وواقعيًا أن أي محتل يدمر مقاصد الشريعة تدميرًا، فلا يوجد أمن اجتماعي، ولا عدل إنساني، ولا كرامة آدمية، ولا حرية للإنسان، ولا عيش كريم، وهذه من المقاصد العالية التي جاءت بها كل شريعة.

وإذا كان الأصوليون قد قرروا أن كليات المقاصد الضرورية خمس: الدين، والنفس، والمال، والنسل، والعقل، وزاد بعضهم العرض؛ فإن الدين يتعرض – في ظل الاحتلال- لحملات تشويه وتحريف، كما يضيق على الناس في شعائرهم، والنفس تتعرض للقتل والأسر والجراح، والمال يتعرض للنهب والسرقة والإتلاف، والنسل يتعرض للضعف بفعل القتل والأسر، والعقل يتعرض للتزييف وقلب الحقائق، والعرض يتعرض للانتهاك.

وهنا يأتي دور المقاومة وحركة الجهاد ضد هذا المحتل لإجلائه وتحرير الأرض، والعمل على استرداد واستبقاء مقاصد الشريعة قوية عزيزة؛ فإن إقامة مقاصد الشرع ومصالح الناس من أعز

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١١)

ما تقوم به حركة جهاد الدفع ضد أي محتل غاصب، ومن هنا فإن ما تقوم به حركات الجهاد على أرض فلسطين هو جهاد مبرور، عظيم المعنى، كبير الأثر، وحسبه أنه يجاهد من أجل إقامة المقاصد الشرعية وتحقيق المصالح الإنسانية.

فلسطين لها خصوصية في النصرة:

إذا كانت فلسطين لها خصوصية في المقاصد، وهذا شأن أي بلد محتل احتلالًا صريحًا سواء أكان بالأصالة أم بالوكالة؛ فإن لفلسطين خصوصية في النصرة؛ إذ إنها ليست مجرد وطن محتل، ولكنه وطن يحتضن مقدسات المسلمين، وهي أرض وقف ليست ملكًا لأهلها فقط، ولكنها ملك للمسلمين كافة، ومن ثم فإن واجب النصرة يستغرق المسلمين جميعًا، كل بما يستطيع حتى يتحقق النصر الكامل والإجلاء الشامل.

وإذا كان واجب النصرة مستحقًا لكل مسلم مظلوم يسام الخسف من عدو غاصب لا يرقب في مؤمن إلًا ولا ذمة، قتل الأنبياء وسفك الدماء وزور الوحي الإلهي؛ فإن واجب النصرة هنا أكثر تأكيدًا وألزم وجوبًا؛ لما في نصرتها من قيام بالواجب الأصلي في النصرة، ولما فيها من مقدسات تستوجب النفرة لنصرتها وحمايتها من التدنيس والتهويد.

النصرة الآن آكد وأوجب:

نتحدث هنا عن واجب النصرة العامة، وهي حق للمسلم على المسلم، ثم نتحدث عما هو أوجب وآكد، وهو أن فلسطين حالة خاصة لما فيها من مقدسات للمسلمين، ثم نتحدث عما هم أخص وأكثر وجوبًا وحتمًا، وهو أن فلسطين اليوم تمر بظرف خاص، ربما لم تمر به على مدى قرن من الزمان؛ حيث ما أسماه قائد المقاومة محمد الضيف بـ"طوفان الأقصى"، هذه المعركة الفاصلة في تاريخ القضية التي مثلت نقلة كبيرة في الصراع والتدافع، وفي متوالية الاحتلال والتحرير، كما

جسدت المعاني الإيمانية وأكدت عقدية الصراع والتدافع، وكشفت العالم على حقيقته، كما جعلت العالم الأمريكي والأوروبي في العراء؛ قيميًا وأخلاقيًا.

إن هذه المعركة خلفت من الشهداء والأرامل واليتامى والجراحات ما يستوجب النصرة المضاعفة، والإسناد المركب الشامل، كما أن هذه المعركة يجب أن ننتصر فيها؛ إذ النصر فيها له ما بعده، كما أن الهزيمة فيها – لا قدر الله– لها ما بعدها.

ونؤكد هنا أن مصارف الزكاة الثمانية التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠] موجودة كلها في فلسطين، وندعو إلى تأمل المصارف الثمانية الوادرة في الآية الكريمة، ثم تأمل واقع غزة وفلسطين نجد مصداق ما نقول، وهو ما يؤكد القيام بالواجب المالي المستحق، ولا نقول المساعدات أو المعونات؛ فهو واجب شرعي تتحقق به مقاصد الشريعة في تحرير الأرض وحفظ العرض، وحراسة مقدسات المسلمين.

***

فتاوى وإجابات

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

العناية بالتراث الإسلامي

إعداد: د. أحمد ناجي

ما المراد بالتراث الإسلامي، وما حكم الاعتناء به؟

لا شك أن التراث الإسلامي أمره مهم والعناية به واجبة، وعلى رأس هذا التراث كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، فهما أعظم تراث وأفضل تراث وأنفع تراث، وهما أصل دين الإسلام وأساسه، خلفهما لنا رسول الله ﷺ، والله يقول في كتابه العظيم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، وعلى رأس المصطفين رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم صحابته الكرام، ثم من تبعهم بإحسان.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وهو أعظم التراث وأفضل التراث وأصدقه، فيه الهدى والنور، فيه الدلالة على كل خير والتحذير من كل شر، فيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والتحذير من سيئ الأخلاق وسيئ الأعمال.

فالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ السبيل الوحيد للنجاة، وهو الصراط المستقيم، فالواجب على أهل الإسلام أن يعتصموا بهذا الكتاب العظيم والسنة المطهرة، وذلك فرض على جميع المكلفين من الجن والإنس، من العرب والعجم، من الذكور والإناث، والأغنياء والفقراء، والحكام والمحكومين، فرض عليهم جميعًا أن يدخلوا في دين الله، وهو الإسلام، كما

قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، فرض عليهم أن يدخلوا في دين الله، وأن يعتصموا بكتابه وهو القرآن، وبسنة الرسول الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام، وليس لهم أن يحيدوا عن ذلك.

فالواجب على اليهود والنصارى وعلى جميع المشركين وعلى جميع أصناف الكفرة، الواجب على الجميع أن يدخلوا في دين الله، وأن يلتزموا به، وهذا هو التراث الذي فيه سعادتهم إذا عقلوا.

وهذا التراث هو أعظم تراث، ولا نجاة للعالم، ولا سعادة للعالم إلا بحفظ هذا التراث والتفقه فيه، والاستقامة عليه، والدعوة إليه علمًا وعملًا وعقيدة، خلقًا وسيرة.

فكتاب الله فيه الهدى والنور، وفيه سنة رسوله ﷺ بيان ما قد يخفى، مع بيان أحكام جاءت بها السنة لم تذكر في كتاب الله تعالى، وأحكام فصلتها السنة لم تفصل في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

فالله تعالى أنزل الكتاب عليه تبيانًا لكل شيء، وأمره سبحانه أن يبين للناس وأن يشرح لهم ما قد يخفى عليهم، وأن يوضح لهم ما قد يختلفون فيه، حتى يرجعوا إلى الصواب، وحتى يستقيموا على الهدى، وقد بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، وأدى الأمانة ونصح الأمة، حتى قال لهم يوم عرفة بعدما خطبهم وبين لهم ما يجب عليهم في حجهم: "وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون"، قالوا: نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت، فرفع أصبعه إلى السماء فقال: "اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد".

فعلى الجميع أن يعظموا هذا التراث العظيم، وأن يحببوه إلى الناس ويذكروهم بهذا التراث ويتمسكوا به ويعضوا عليه بالنواجذ، ويعملوا به مع سنة رسول الله ﷺ، فإنها الوحي الثاني الموضح لكتاب الله تعالى، والدال على أحكام أخرى أوحاها الله لنبيه عليه الصلاة والسلام.

وهذا التراث العظيم؛ كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام: هما أعظم التراث، وهما أهم التراث، والواجب العناية بهما، والوصية بهما والتمسك بهما قولًا وعملًا وعقيدة، في السر والجهر، في الشدة والرخاء، في الصحة والمرض، في السفر والإقامة، من الذكور والإناث، من العرب والعجم، من الجن والإنس، من الحكام والمحكومين، من الأغنياء والفقراء، على هؤلاء جميعًا أن يعملوا بهذا القرآن وسنة رسول الله المطهرة، وأن يحفظوا هذا التراث حفظًا يتضمن العمل والنصيحة، والدعوة إلى هذا التراث والاستقامة على معناه، والحرص على تبليغه لجميع العالم.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، ويقول عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويقول جل وعلا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ويقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"، ويقول: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا".

فسيرته ﷺ وأقواله وأعماله وتقريراته كلها من التراث وكلها من السنة، فالواجب العناية بذلك والحرص على كتب السنة، فكتب السنة من أعظم

التراث، وإن السنة التي جاءت عن الرسول ﷺ من قوله وعمله وتقريراته وغزواته وغير ذلك يجب على أهل الإسلام والعلماء على الوجه الأخص والحكام وطلبة العلم العناية بها تفسيرًا، ومن ذلك الكتب الإسلامية المشتملة على تفسير كتاب الله وبيان معناه، والمشتملة على أحاديث الرسول وسيرته ومغازيه وغير ذلك؛ كالصحيحين، والسنن الأربع، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وكتب الحديث، فإنها أعظم التراث وأفضل التراث، وأهم التراث بعد كتاب الله، وإنها الحافظة للسنة والمبلغة لها، وهي الوحي الثاني، فالواجب على أهل الإسلام العناية بها وبأصولها ومخطوطاتها الصحيحة؛ لأنها مرجع يرجع إليها عند الحاجة، وعند الاختلاف.

ومن أعظم العناية بالتراث العناية بالمخطوطات الحديثية والمخطوطات التفسيرية والمخطوطات الفقهية لأئمة الإسلام المعروفين المحتج بهم والمعمول بأقوالهم، فالعناية بها من أهم العناية، وهكذا كتب اللغة العربية وقواعدها، وكتب التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، كلها تجب العناية بها حتى تنقل سليمة صافية، سليمة من عبث العابثين وكذب الكذابين، وقد عني علماء الإسلام بذلك، وبينوا ما أدخله الكذابون في أحاديث الرسول ﷺ وما وضعه الواضعون من الكتب الباطلة، فقد عني أهل العلم بذلك.

فعلينا أيضًا أن نسير على نهجهم، وعلينا أن نهتم بهذا التراث العظيم ونبين الحق من الباطل ونبين الصالح من الزائف، ونحرص على العناية بالكتب السليمة المفيدة من كتب الحديث والتفسير والفقه الإسلامي والقواعد العربية وغيرها من الكتب النافعة، حتى الكتب الأخرى التي تنفع المسلمين في أمور دنياهم والمتلقاة عن أهل الثقة والبصيرة في شؤونهم؛ لأن الناس في حاجة إلى أن يعرفوا شؤون دنياهم ويستعينوا بها على طاعة الله

تعالى، وكل شيء ينفع المسلمين ويعينهم على حفظ دينهم وحفظ كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام، ويعينهم على الإعداد للأعداء؛ فهو مهم، ومن التراث الذي يجب أن يحفظ ويعتنى به، والله يقول سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

فالكتب التي ألفها الأقدمون من المسلمين، أو ألفها غير المسلمين وتنفع المسلمين وتعينهم على الإعداد للعدو، وهي في شتى العلوم الدنيوية يعتنى بها أيضًا، إن كانت تنفع المسلمين وتعينهم على إعداد القوة والاجتهاد فيما ينفعهم في دينهم ويقوي جندهم وجهادهم ضد عدوهم.

يجب أن يعرف التراث الإسلامي، وأنه ما ثبت بكتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ وبما شرعه الله لعباده، أو أجمع عليه المسلمون، هذا هو التراث الإسلامي ، أما ما ابتدعه المبتدعون وأحدثه المحدثون من عبادات أو أماكن تعظم، أو أشجار وغير ذلك، فهذه لا يجوز أن تنسب إلى الإسلام ويقال: إنها تراث إسلامي.

والخلاصة أن المقصود من التراث الإسلامي هو ما بعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك، وهكذا كل ما نريده ونأخذ به ونستعين به على طاعة الله وعلى الإعداد لأعداء الله.

***

إيضاحات وإشكالات

إيضاحات لإشكالات حول صوم يوم عاشوراء

د. أسامة بن عبد الله خياط
إمام وخطيب المسجد الحرام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن للصيام في شهر الله المحرم مزية وفضلًا كبيرًا، جاء بيانه في خبر الصادق المصدوق ﷺ، الذي أخبر عنه بقوله: « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ»(١).

والصوم حين يقع في شهر حرام؛ فإن الفضل يقترن فيه بالفضل؛ فيتأكد بشرفه في ذاته، ويتأكد بشرف زمانه.

ولقد كان آكد الصيام في هذا الشهر: صوم يوم عاشوراء، ذلك اليوم من أيام الله التي جعل لها سبحانه وتعالى من الفضل وعظم الثواب ما ثبت في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢) بسنده عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن صيام يوم عاشوراء، فقال: «إِنِي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ».

ومما يدل أعظم دلالة على كمال اهتمام الصحابة الكرام رضي الله عنهم بصوم هذا اليوم؛ رجاء فضله، وأملا في الظفر بحسن الموعود فيه: ما كانوا يصنعون بصبيانهم الصغار فيه، حيث أخبرت بذلك الربيع بنت معوذ رضي

(١) صحيح مسلم (١١٦٣)

(٢ صحيح مسلم (١١٦٢).

الله عنها فقالت:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: «مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ»، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار» (١).

هذا، ولقد أورد فريق من الناس طائفة من الإشكالات المتعلقة بصوم هذا اليوم، وهي إشكالات قديمة متجددة، تتكرر كلما أظل الناس هذا اليوم ونزل بساحتهم.

وجملة هذه الإشكالات سبعة:

الأول: تعارض التواريخ، وذلك أن الروايات الصحيحة تنبئ أنه ﷺ قدم المدينة في هجرته إليها في شهر ربيع الأول، وظواهر أحاديث عاشوراء تنبئ أنه رأى اليهود يصومون عاشوراء أول قدومه إليها، وليس ذلك في المحرم!

الثاني: أن صيام يوم عاشوراء عادة قرشية جاهلية وافقهم النبي ﷺ فيها، فلا خصيصة لنا بصيامه.

الثالث: أن صيام عاشوراء شريعة يهودية، تلقاها النبي ﷺ عنهم، فكيف يجوز أن يثبت شرعنا بمجرد فعل اليهود؟

الرابع: أن صيام يوم عاشوراء كان مشروعًا قبل رمضان؛ ثم نسخ صيامه بعد فرض شهررمضان.

الخامس: أن أحاديث عاشوراء تنبئ عن إلزام الصبيان بصومه، وهذا يوهم تكليفهم، وهم – الإجماع – غير مكلفين.

السادس: أن أحاديث صيام التاسع متعارضة؛ إذ يدل شيء منها على أن النبي ﷺ كان يصوم التاسع، ويدل شيء آخر منها على أنه اعتزم أن يصوم التاسع قبل وفاته؛ فحضر أجله قبل

(١ أخرجه البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦) واللفظ له رحمه الله.

ذلك.

السابع: أن هناك اضطرابًا في تحديد يوم عاشوراء: هل هو اليوم التاسع أو العاشر من المحرم، ولو كان سنة مشهورة، لما جاز فيها مثل هذا الاختلاف.

ولذا رأيت لزامًا علي أن أذكر في هذه الرسالة الموجزة جملة هذه الإشكالات التي استشكلها هذا الفريق معقبًا عليها بما ينقضها إن شاء الله تعالى، وبما يسفر عن وجه الحق فيها، ويدل على الصواب الذي غاب علمه عن كثير من الخائضين، والله المسؤول أن يوفق إلى ذلك، إنه أكرم مسؤول.

الإشكال الأول: تعارض التواريخ:

تقرير الإشكال: أن الروايات الصحيحة تنبئ أنه ﷺ قدم المدينة في هجرته إليها في شهر ربيع الأول، وظواهر أحاديث عاشوراء تنبئ أنه رأى اليهود يصومون عاشوراء عند قدومه إليها، وليس ذلك في المحرم، وعاشوراء في المحرم؛ فيقع التعارض!

ويستدلون بما جاء في الصحيحين (١)عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: (ما هذا؟). قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله نبي إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: (فأنا أحق بموسى منكم). فصامه وأمر بصيامه.

والجواب عنه: أنه – كما قال الإمام ابن القيم- : ليس فيه أنه يوم قدومه وجدهم يصومونه .... لكن أول علمه بذلك بوقوع القصة في العام الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة، ولم يكن وهو بمكة(٢)"(٣).

ويمكن أن يجاب عنه أيضًا: بأن في الكلام حذفًا، كما بينه الحافظ ابن حجر رحمه الله إذ يقول: وغايته: أن في الكلام حذفا تقديره: قدم النبي ﷺ المدينة،

(١) صحيح البخاري (٢٠٠٤)، وصحيح مسلم (١١٣٠)، واللفظ للبخاري.
(٢) زاد المعاد (٢/ ٦٦).
(٣) أي: ولم يكن العلم بصيام اليهود يوم عاشوراء حاصلًا للنبي ﷺ وهو بمكة قبل أن يقدم المدينة.

فأقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صيامًا(١).

الإشكال الثاني: سبق قريش إلى صوم عاشوراء:

أن صيام قريش لعاشوراء يوهم أن تعظيم هذا اليوم من شعائر الجاهلية، لأن قريشًا لم تكن ذات دين، فتكون موافقه النبي ﷺ لهم على ذلك مشلكة.

ويستدلون على ذلك بما ورد في الصحيحين (٢) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ، قَالَ: مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ ».

والجواب عنه: أن صوم النبي ﷺ معهم قبل النبوة، لا إشكال فيه؛ لأنه لم يكن أوحي إليه بشرع. وله نظير في موافقته إياهم في الحج.

وأما صومه بعد النبوة؛ فإن إقرار الوحي له على صيامه وعدم نهيه وإنكاره يدل على ثبوت مشروعيته، وبهذا الإقرار صار مشروعًا في حقه، لا بموافقة قريش.

ثم إنه لما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه؛ فتأكدت مشروعيته بذلك.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "لا ريب أن قريشا كانت تعظم هذا اليوم، وكانوا يكسون الكعبة فيه، وصومه من تمام تعظيمه، ولكن إنما كانوا يعدون بالأهلة، فكان عندهم عاشر المحرم، فلما قدم النبي ﷺ المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه، فسألهم عنه فقالوا: هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى وقومه من فرعون، فقال: نحن أحق بموسى منكم"، فصامه وأمر بصيامه؛ تقريرًا لتعظيمه وتأكيدًا.

وأما صوم قريش ليوم عاشوراء؛ فاختلف في سببه:

فقيل: إنهم أخذوا ذلك عن شرع

---

(١) فتح الباري (٤/ ٢٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٠٢)، وصحيح مسلم (١١٢٥)، واللفظ له.

من مضى من أهل الكتاب(١).

وقيل: إنهم أصابهم قحط، ثم رفع عنهم، فصاموه؛ شكرًا(٢).

وقيل: إنهم أذنبوا ذنبًا فعظم في صدورهم، فصاموه تكفيرًا، قال الحافظ ابن حجر: رأيت في المجلس الثالث من "مجالس الباغندي" الكبير عن عكرمة أنه سئل عن ذلك، فقال: أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية، فعظم في صدورهم، فقيل لهم: صوموا عاشوراء يكفر ذلك(٣).

الإشكال الثالث: موافقة اليهود في صوم عاشوراء

تقرير الإشكال: هذا الإشكال مركب من أمرين:

الأول: أن سؤال النبي ﷺ لليهود عن صيامهم يوم عاشوراء يوهم أنه ﷺ لم يكن على علم بعاشوراء من قبل، مع أنه كان يصومه قبل قدومه المدينة، فهو مشكل.

الثاني: أنه ﷺ تابع اليهود واقتدى بهم في صيامه؛ فكان علمه بصيامهم سببًا لتشريع الصيام.

والجواب عنه: أما الإشكال الأول؛ فليس في حديث سؤاله ﷺ اليهود عن صومهم ما يدل على أنه لم يكن يعلم به قبل ذلك، بل إنه كان يصومه قبل ذلك كما ثبت في الصحيح، وسؤاله إياهم إنما كان تمهيدًا لتأليفهم واستمالتهم؛ قال الحافظ القرطبي في "المفهم"(٤):

وسؤال النبي ﷺ لليهود عن يوم عاشوراء؛ إنما كان ليستكشف السبب الحامل لهم على الصوم، فلما علم ذلك، قال لهم كلمة حق تقتضي تأنيسهم واستجلابهم، وهي، نحن أحق وأولى بموسى منكم.

وأما الإشكال الثاني، فالجواب عنه من وجوه:

الوجه الأول: أن المتابعة والاقتداء إنما كانت بفعل موسى عليه السلام لا

(١) فتح الباري (٤/ ٢٤٨).
(٢) المصدر السابق (٧/ ١٤٩، ١٥٠).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٤٦).
(٤) (٣/ ١٩٢، ١٩٣)

بفعل اليهود؛ ففي بعض ألفاظ الحديث (١) أنهم قالوا: فصامه موسى شكرًا؛ فنحن نصومه، فقال ﷺ : نحن أحق وأولى بموسى منكم. فهي متابعة لشريعة نبي كريم، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يخالفه شرعنا؛ فكيف إذا أقره وأكده شرعنا؟

الوجه الثاني: أن أمره ﷺ بصيام عاشوراء بعد سؤالهم إنما كان مزيدًا في تأكيده لا ابتداء لتشريع صومه متابعة لهم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فلما قدم النبي ﷺ المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه، فسألهم عنه فقالوا: هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى وقومه من فرعون، فقال: نحن أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه؛ تقريرًا لتعظيمه، وتأكيدًا، وأخبر أنه ﷺ وأمته أحق بموسى من اليهود؛ فإذا صامه موسى شكرًا لله، كنا أحق، نقتدي به من اليهود لا سيما إذا قلنا: شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يخالفه شرعنا... فانضم هذا القدر إلى التعظيم الذي كان قبل الهجرة، فازداد تأكيدًا، حتى بعث رسول الله ﷺ مناديا ينادي في الأنصار بصومه، وإمساك من كان أكل"(٢).

وقال القاضي عياض رحمه الله: "فلم يحدث له حديث اليهود حكمًا يحتاج إلى التكلم عليه، وإنما هي صفة حال، وجواب سؤال"(٣).

الوجه الثالث: أن أمره ﷺ بالصيام بعد سؤالهم إنما أراد به إظهاره لليهود؛ تأليفًا واستجلابًا، لا ابتداءً لحكم جديد لم يكن. قال القرطبي رحمه الله: لم يصم النبي ﷺ عاشوراء اقتداءً باليهود؛ فإنه كان يصوم قبل قدومه عليهم، وقبل علمه بحالهم؛ لكن الذي حدث عند ذلك هو إلزامه، والتزامه؛ استئلافا لليهود، واستدراجا لهم، كما

(١) صحصح البخاري (٣٣٩٧، ٢٠٠٤) وصحيح مسلم (١١٣٠(واللفظ له.

(٢) زاد المعاد (٢/ ٦٧).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ٨٣).

كانت الحكمة في استقبال قبلتهم، وكان هذا الوقت الذي كان النبي ﷺ يحب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه"(١).

وفائده هذا الاستئلاف هي – كما قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: "إصغاؤهم لما جاء به حتى يتبين لهم الرشد من الغي؛ فيحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، ولما ظهر عنادهم، كان يحب مخالفتهم – أعني أهل الكتاب – فيما لم يؤمر به".

وبهذا النظر، وبالذي تقدم: يرتفع التعارض المتوهم في كونه ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب، وكان يحب مخالفتهم، وأن ذلك (٢) في وقتين وحالتين، لكن الذي استقر حاله عليه أنه كان يحب مخالفتهم؛ إذ قد وضح الحق، وظهر الأمر، ولو كره الكافرون(٣).

وقال الإمام النووي رحمه الله جامعًا لأطراف الجواب: "مختصر ذلك: أنه ﷺ كان يصومه كما تصومه قريش في مكة، ثم قدم المدينة، فوجد اليهود يصومونه، فصامه أيضا بوحي، أو تواتر، أو اجتهاد، لا بمجرد أخبار آحادهم"(٤).

وحاصله: أن مشروعية الصيام إنما ثبتت بإقرار الوحي لا بمجرد موافقتهم.

الوجه الرابع: أنه ﷺ زاد في آخر أمره على صيام عاشوراء ما يخالفهم به، وهو صوم التاسع؛ فتحقق له الاقتداء بنبي الله موسى عليه السلام ومشاركته في مقام الشكر والتعظيم، مع مخالفة اليهود.

الإشكال الرابع: نسخ صوم يوم عاشوراء

تقرير الإشكال: أن ظاهر السنة يفيد أن صيام رمضان نزل ناسخًا لصيام عاشوراء، ومن الدليل على

(١) المفهم (٣/ ١٩٢).
(٢) أي: محبة الموافقة لهم، ومحبة المخالفة لهم.
(٣) المفهم (٣/ ١٩٤).
(٤) شرح صحيح مسلم (٨/ ١١).

ذلك: ما ثبت في الصحيحين (١) أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يتغدى، فقال للأشعث: أبا محمد ادن إلى الغداء! قال الأشعث: أو ليس اليوم يوم عاشوراء؟! قال ابن مسعود: وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال: وما هو؟! قال ابن مسعود: «إِنَّمَا هُوَ يَوْمٌ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَلَمَّا نَزَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ تُرِكَ» وهذا الترك إما أن يكون نسخًا لوجوبه، وإما أن يكون نسخًا لاستحبابه.

فأما نسخ الوجوب؛ فيشكل عليه حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يَكْتُبِ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَصُومَ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ.» (٢)؛ إذ يفيد أنه لم يكن واجبًا.

وأما نسخ استحبابه؛ فيشكل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ : «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ». قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ (٣) وهذا صريح في أن صوم يوم عاشوراء والأمر بصيامه قبل وفاة النبي ﷺ بعام؛ فهو على استحبابه؛ فيبقى الإشكال.

والجواب عنه: أنه قد أجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله عن ذلك بما حاصله: أنه "يؤخذ من مجموع الأحاديث أنه – أي صوم عاشوراء – كان واجبًا؛ لثبوت الأمر بصومه، ثم تأكد الأمر بذلك، ثم زيادته – أي

(١) صحيح البخاري (٤٥٠٣)، وصحيح مسلم (١١٢٧) واللفظ له.

(٢) أجرخه البخاري (٢٠٠٣)، ومسلم (١١٢٩).

(٣) أخرجه مسلم (١١٣٤).

التأكيد - بالنداء العام، ثم زيادته بأمر من أكل بالإمساك، ثم زيادته بأمر الأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال، وبقول ابن مسعود الثابت في صحيح مسلم: "لما فرض رمضان؛ ترك عاشوراء" مع العلم بأنه ما ترك استحبابه، بل هو باق؛ فدل على أن المتروك وجوبه. وأما قول بعضهم: المتروك تأكد استحبابه، والباقي مطلق استحبابه، فلا يخفى ضعفه.

بل تأكد استحبابه باق، ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته ﷺ، حيث يقول: "لئن عشت، لأصومن التاسع والعاشر"، ولترغيبه ﷺ في صومه، وأنه يكفر سنة، وأي تأكيد أبلغ من هذا؟!(١)

أقول: وليس ثمة تأكيد أبلغ من هذا.

وأما حديث معاوية المتقدم؛ فلا دلالة فيه أن صيام عاشوراء لم يكن واجبًا؛ إذ المراد أنه لم يكتب صيامه على الدوام كرمضان، ولعله يشير إلى أنه لم يدخل في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فلم يبق صيام مكتوبًا غير رمضان؛ ومما يؤكده أن معاوية رضي الله عنه إنما صحب النبي بعد فتح مكة، وأحاديث صيام عاشوراء إنما كانت في أوائل الهجرة إلى المدينة(٢).

فإن قيل: فكيف كان صيام عاشوراء فرضًا مع عدم تبييت نية الصيام له من الليل، إذ أخبرت الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان أصبح صائما؛ فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا؛ فليتم بقية يومه" الحديث(٣). ولو كان فرضًا، لوجب التبييت من الليل؛ لقول النبي ﷺ: لا

(١) فتح الباري (٤/ ٢٤٧).

(٢) انظر: فتح الباري (٤/ ٢٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٠)، ومسلم (١١٣٦) واللفظ له.

صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل(١).

فالجواب: أن حديث (تبييت الصيام) قد اختلف فيه الأئمة في رفعه ووقفه. كما بين ذلك الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله وساق أقوال أئمة هذا العلم الشريف في هذا الحديث، فقال رحمه الله:

واختلف الأئمة في رفعه ووقفه:

فقال ابن أبي حاتم عن أبيه: لا أدري أيهما أصح؟ يعني رواية يحيى بن أيوب عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن سالم، ورواية إسحاق بن حازم عن عبد الله بن أبي بكر عن سالم بغير وساطة الزهري، لكن الوقف أشبه – أي بالصواب.

وقال أبو داود: لا يصح رفعه.

وقال الترمذي: الموقوف أصح.

ونقل في العلل عن البخاري أنه قال: هو خطأ. وهو حديث فيه اضطراب. والصحيح عن ابن عمر موقوف.

وقال النسائي: الصواب عندي موقوف ولم يصح رفعه.

وقال أحمد: ما له عندي ذلك الإسناد.

وقال الحاكم في الأربعين: صحيح على شرط الشيخين.

وقال في المستدرك: صحيح على شرط البخاري.

وقال البيهقي: رواته ثقات إلا أنه روي موقوفًا.

وقال الخطابي: أسنده عبد الله بن أبي بكر. وزيادة الثقة مقبولة.

وقال ابن حزم: الاختلاف فيه يزيد الخبر قوة.

وقال الدار قطني: كلهم ثقات(٢).

وفصل الإمام الحافظ جمال الدين الزيلعي (ت٧٦٢هـ) في كتابه "نصب الراية" القول في هذا الحديث، فقال

(١) أخرجه بنحوه أحمد (٢٦٤٥٧) وأبوداود (٢٤٥٤) والترمذي (٧٣٠) والنسائي (٢٣٣١) وابن ماجة (١٧٠٠)، والدارمي (١٧٤٠)، وبن خزيمة في صحيحه (١٩٣٣) والدار قطني في سننه (٢٢١٤) من حديث حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

(٢) التلخيص الحبير (٢/ ٣٦١).

رحمه الله:

قلت: روى أصحاب السنن الأربعة من حديث عبد الله بن عمر عن أخته حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له"، انتهى بلفظ أبي داود، والترمذي. ولفظ ابن ماجة: "لا صيام لمن لم يفرضه من الليل"، وجمع النسائي بين اللفظين.

أخرجه أبو داود: عن ابن لهيعة، ويحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن حفصة، فذكره.

قال أبو داود: ورواه الليث، وإسحاق بن حازم، عن عبد الله بن أبي بكر مثله. ووقفه على حفصة: معمر، والزبيدي، وابن عيينة، ويونس الأيلي عن الزهري، انتهى (١).

قال الزيلعي رحمه الله: حديث الليث عند الطبراني في معجمه، وحديث إسحاق عند ابن ماجة.

وأخرجه الترمذي: عن يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر به، وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وقد روي عن نافع عن ابن عمر قوله، وهو أصح، انتهى (٢).

وأخرجه ابن ماجة: عن إسحاق بن حازم، عن عبد الله بن أبي بكر، عن سالم، لم يذكر بينهما الزهري.

وبالطريقين(٣) رواه النسائي، وقال النسائي: الصواب عندي موقوف، انتهى(٤).

ورواه الحاكم في كتاب الأربعين عن يحيى بن أيوب به، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، والزيادة عندهما من الثقة مقبولة، انتهى (٥).

ورواه الدار قطني، ثم البيهقي في سننهما، قال الدار قطني: رفعه عبد الله بن أبي بكر عن الزهري، وهو من

(١) يعني: كلام أبي داود.

(٢) يعني: كلام الترمذي.

(٣) يعني: طريق سالم عن أبيه عن حفصة، وطريق نافع عن ابن عمر.

(٤) يعني: كلام النسائي.

(٥) يعني: كلام النسائي.

الثقات الرفعاء، ورواه معمر عن الزهري؛ فوقفه، وتابعه الزبيدي، وعبد الرحمن بن إسحاق، وجماعة، انتهى (١).

وقال البيهقي: عبد الله بن أبي بكر أقام إسناده ورفعه، وهو من الثقات الأثبات، انتهى (٢).

وقال النسائي في سننة الكبرى: ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة، ثم ساقه: عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهري به مرفرعا، وعن عبد الله بن أبي بكر، عن سالم به مرفوعا.

ثم أخرجه: عن عبد الرزاق: أنا ابن جريج، عن الزهري به أيضا مرفوعا، قال: وحديث ابن جريج هذا غير محفوظ.

ثم أخرجه: عن عبيد الله، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن حفصة مرفوعا.

ثم أخرجه: عن ابن وهب، أخبرني يونس، عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن حفصة موقوفا.

ثم أخرجه: عن ابن المبارك، أنا معمر، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله به موقوفا.

ثم أخرجه: عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن حمزة به موقوفًا.

قال النسائي: والصواب عندنا: موقوف، ولم يصح رفعه، لأن يحيى بن أيوب ليس بذاك القوي، وقد أرسله مالك، ثم أخرجه: عن مالك، عن الزهري، عن عائشة، وحفصة موقوفا، ورواه مالك أيضًا: عن نافع، عن ابن عمر قوله، ثم أخرجه كذلك.

ثم أخرجه: عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر موقوفا، انتهى (٣).

ولم يروه مالك في الموطأ إلا كذلك: مالك، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره مالك، عن ابن شهاب، عن

(١) سنن الدار قطني (٣/ ١٣٠)..
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٣٤٠).
(٣) أي: كلام النسائي.

عائشة، وحفصة مثل ذلك (١)، انتهى.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه: إسحاق بن حازم، عن عبد الله بن أبي بكر، عن سالم، عن أبيه عن حفصة مرفوعًا: لا صيام لمن لم ينو من الليل.

ورواه: يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن حفصة مرفوعًا، قلت له، أيهما أصح؟ قال: لا أدري؛ لأن عبد الله بن أبي بكر أدرك سالما، وروى عنه، ولا أدري سمع هذا الحديث منه، أو سمعه من الزهري عن سالم.

وقد روي هذا: عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن حفصة قولها، وهو عندي أشبه، انتهى.

قال الزيلعي رحمه الله:

حديث آخر: أخرجه الدار قطني في سننه (٢): عن روح بن الفرج، عن عبد الله بن عباد، ثنا المفضل بن فضالة، حدثني يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة عن النبي ﷺ، قال: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر، فلا صيام له"، انتهى (٣).

قال الدارقطني: تفرد به عبد الله بن عباد عن المفضل بهذا الإسناد، وكلهم ثقات، انتهى (٤). وأقره البيهقي على ذلك في سننه (٥)، وفي خلافياته، وفي ذلك نظر (٦)، فإن عبد الله بن عباد غير مشهور، ويحيى بن أيوب ليس بالقوي.

وقال ابن حبان: عبد الله بن عباد البصري يقلب الأخبار، روى عن المفضل بن فضالة، عن يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة حديث: "من لم يبيت الصيام"، وهذا مقلوب؛ إنما هو عن يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن

(١) انظر: موطأ مالك (٣/ ٤١٠).
(٢) سنن الدار قطني (٣/ ١٢٨-١٣١).
(٣) أي: كلام الدار قطني.
(٤) أي: كلام الدار قطني.
(٥) (٤/ ٣٤١)
(٦) أي: عند الحافظ الزيلعي في إقرار البيهقي نظر.

حفصة. روى عنه روح بن الفرج نسخة موضوعة، انتهى.

حديث أخر: أخرجه الدار قطني أيضا: عن الواقدي، ثنا محمد بن هلال، عن أبيه، أنه سمع ميمونة بنت سعد تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أجمع الصوم من الليل؛ فليصم، ومن أصبح ولم يجمعه، فلا يصم"، انتهى.

وأعله ابن الجوزي في التحقيق بالواقدي (١) أي: وهو متروك.

قال ابن القيم رحمه الله: "فإن لم يثبت رفعه؛ فلا كلام. وإن ثبت رفعه؛ فمعلوم أن هذا – يعني حديث: من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له – إنما قاله بعد فرض رمضان، وذلك متأخر عن الأمر بصيام عاشوراء، وذلك تجديد حكم واجب، وهو التبييت، وليس نسخًا لحكم ثابت بخطاب، فإجزاء صيام عاشوراء بنية من النهار كان قبل فرض رمضان، وقبل فرض التبييت من الليل، ثم نسخ وجوب صومه برمضان، وتجدد وجوب التبييت"(٢).

ثم ذكر رحمه الله طريقتين أخريين في دفع هذا الإشكال، فقال:

وطريقة ثانية: وهي طريقة أصحاب أبي حنيفة: أن وجوب عاشوراء تضمن أمرين: وجوب صوم ذلك اليوم، وإجزاءه بنية من النهار. ثم نسخ تعيين الواجب بواجب آخر، فبقي حكم الإجزاء بنية من النهار: غير منسوخ.

وطريقة ثالثة: وهي أن الوجوب تابع للعلم، ووجوب عاشوراء إنما علم من النهار، فلم يكن التبييت ممكنًا، فالنية وجبت وقت تجدد الوجوب والعلم به.

ثم بين أن هذه طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقال: وهي كما تراها أصح الطرق وأقربها إلى موافقة أصول الشرع وقواعده، وعليها

(١) نصب الراية (٢/ ٤٣٣-٤٣٥).

(٢) زاد المعاد (٢/ ٧٠).

تدل الأحاديث ويجتمع شملها الذي يظن تفرقه...(١).

هذا، وقد اختلف في اشتراط تبييت نية الصيام على أقوال:

١- **فذهب الأئمة**: أبو حنيفة، وسفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور إلى جواز أن يصام النفل بنية من النهار دون حاجة إلى تبييت النية – أي من الليل.

٢- **وخصت طائفة منهم** هذا الجواز بما قبل الزوال، أي: أنهم يجوزون صوم النفل بنية من النهار، على أن تنشأ النية قبل الزوال. وهذا أحد قولي الإمام الشافعي رحمه الله.

٣- وذهب الإمام مالك رحمه الله، والليث بن سعد، والمزني، وابن ابي ذئب إلى أنه لا يصح صوم إلا بنية من الليل.

٤- وذهب الكوفيون إلى: أن كل ما فرض من الصوم في وقت معين؛ فإنه لا يحتاج إلى تبييت نية، وأنه يجزئه الصوم إذا نواه قبل الزوال. وهو ما ذهب إليه أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام، وعبد الملك بن الماجشون، ورواه عن مالك فيمن لم يعلم بدخول رمضان إلا في نهاره.

٥- وذهب مالك – في المشهور عنه – والشافعي وأحمد وعامة الفقهاء إلى أن الفرض لا يجزئ إلا بنية من الليل.

قال الحافظ أبو العباس القرطبي رحمه الله: "وهذا هو الصحيح؛ بدليل ما رواه النسائي عن حفصة، والدار قطني عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل"، وغاية ما قيل في هذا الحديث: أنه روي موقوفا، والمسندون له ثقات(٢)، ولا حجة فيما تقدم من ابتداء الصيام في يوم عاشوراء؛ لأنه كان ذلك في أول الأمر، وهو منسوخ كما تقدم.

ولو سلم أنه ليس بمنسوخ؛ لأمكن أن يقال بموجبه؛ فإن من تذكر

(١) زاد المعاد (٢/ ٧١).

(٢) انظر ما تقدم (ص ٣٦-٣٨).

فرض صوم يوم هو فيه، أو ثبت أنه صوم يومه، لزمه إتمام الصيام. وهذا مما لا يختلف فيه؛ لكن عليه قضاؤه؛ إذ الصوم المطلوب منه لم يأت به؛ فإنه طلب منه صوم يوم كامل، وهذا بعض يوم، هذا مع ما قد رواه أبو داود من أنه قال ﷺ: "فأتموا بقية يومكم واقضوه"(١) يعني عاشوراء(٢).

الإشكال الخامس: إلزام الصبيان بصوم يوم عاشوراء

تقرير الإشكال: أنه ورد في أحاديث صوم عاشوراء أنهم كانوا يلزمون صبيانهم بصوم هذا اليوم، كما أخبرت بذلك الربيع بنت معوذ رضي الله عنها فقالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان أصبح صائما؛ فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرًا؛ فليتم بقية يومه". قالت: فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار (٣).

هذا مع أن الصبيان غير البالغين قد تقرر أنهم ليسوا مكلفين إجماعا؛ وهذا الإلزام فيه إيهام بتكليفهم.

والجواب عن ذلك: أنه قد أجاب أهل العلم بالحديث عن ذلك، كالإمام الحافظ أبي العباس القرطبي رحمه الله إذ يبين: "أن الصحابة إنما التزموا هذا – أي صيام هذا اليوم – وحملوا عليه صغارهم الذين ليسوا بمخاطبين بشيء من التكاليف؛ تدريبًا وترمينًا، ومبالغة في الامتثال، والطواعية، على أن جمهور من قال من العلماء: إن الصغار يؤمرون بالصلاة وهم أبناء سبع، ويضربون عليها وهم أبناء عشر: ذهبوا إلى أنهم لا يؤمرون بالصوم؛ لمشقة عليهم، بخلاف الصلاة. وقد شذ عروة، فقال:

(١) سنن أبي داود (٢٤٤٧).

(٢) المفهم (٣/ ١٩٦). وانظر: المغني (٣/ ١٠٩-١١١).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦) واللفظ له رحمه الله.

إن من أطاق الصوم منهم، وجب عليه، وهذا مخالف لما عليه جمهور المسلمين؛ ولقوله ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ" (١) ولقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ ..﴾ [النور: ٥٩] (٢) انتهى كلامه رحمه الله.

أقول: وهذا كلام بلغ الغاية من التحقيق والتحرير والإيضاح لهذا الموضع، أحسن فيه رحمه الله، حتى لم يدع للإحسان مزيدًا، وبه يرتفع هذا الإشكال، ويستبين وجه الصواب فيه، ولله الحمد والمنة.

الإشكال السادس: تعارض الأحاديث في صيام التاسع

وتقرير الإشكال: أنه ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حديثان متعارضان في صيام النبي ﷺ ليوم التاسع؛ فأما أحدهما: فهو أن رسول الله ﷺ: كان يصوم التاسع(٣). وأما الآخر: فهو قوله ﷺ: لئن بقيت إلى قابل؛ لأصومن التاسع(٤) فتوفي العام المقبل.

والجواب عنه: أن الحق أنه لا تنافي بين الحديثين؛ لأنه من الممكن أن يصوم صلوات الله وسلامه عليه التاسع، ويخبر كذلك أنه إن بقي إلى العام القابل فإنه يصومه أيضًا.

أو يكون إخبار ابن عباس رضي الله عنهما مستندًا إلى ما عزم عليه النبي ﷺ ووعد به؛ فيكون نزل الهم والعزم مقام الفعل؛ فيكون مراد ابن عباس: أنه كذلك كان يفعل لو بقي إلى العام المقبل. وهو إخبار مقيد.

أو يكون إخباره رضي الله عنهما مطلقًا إذا علم من حال النبي ﷺ أنه كان يصوم التاسع(٥).

الإشكال السابع: الاختلاف في تحديد يوم

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٩٩، ٤٤٠٠، ٤٤٠١، ٤٤٠٢، ٤٤٠٣)، والترمذي (١٤٢٣) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٢) المفهم (٣/ ١٩٥).
(٣) انظر: صحيح مسلم (١١٣٣).
(٤) أخرجه مسلم (١١٣٤).
(٥) زاد المعاد (٢/ ٧٢).

عاشوراء

وتقرير الإشكال: أنه قد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (١) عن الحكم بن الأعرج أنه قال: انتهيت إلى ابن عباس رضي الله عنهما وهو متوسد رداءه في زمزم؛ فقلت له: أخبرني عن صوم عاشوراء؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد، وأصبح التاسع صائما. قلت: هكذا كان يصومه محمد ﷺ؟ قال: نعم. فهذه الرواية تدل على أن عاشوراء هو التاسع، مخالفة بقية الروايات أنه العاشر.

والجواب عنه: أن هذا الإشكال سرعان ما يرتفع إذا تأمل المرء مجموع روايات حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا؛ فإن الروايات المتعددة للحديث يكمل بعضها بعضا، ويوضح بعضها بعضا، ويزيل بعضها ما في بعضها الآخر من لبس أو إشكال.

ويتبين بهذا الحديث: سعة علم ابن عباس رضي الله عنهما. وفي هذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

"إن ابن عباس رضي الله عنهما لم يجعل عاشوراء هو اليوم التاسع، بل قال للسائل: صم اليوم التاسع، واكتفى بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي يعده الناس كلهم يوم عاشوراء، فأرشد السائل إلى صيام التاسع معه، وأخبر أن رسول الله ﷺ كان يصومه كذلك، فإنما أن يكون ﷺ فعل ذلك وهو الأولى، وإما أن يكون ابن عباس حمل فعله على الأمر به وعزمه عليه في المستقبل"(٢).

خاتمة:

وبعد؛ فهذا أظهر ما أورد على صوم هذا اليوم العظيم من إشكالات، رجوت بعرضها في هذه الرسالة الموجزة بيان حقيقتها، والدلالة على سبيل الهدى فيها، ورد الشبه التي قد تنشأ عنها؛ فيغتر بظاهرها فئات من الناس، يذهب عنهم علمها، ويخفى عليهم وجه الصواب فيها.

---

(١) صحيح مسلم (١١٣٣).

(٢) زاد المعاد (٢/ ٧٢).

ولعل من الحسن أن تذيل هذه الرسالة بما يلم أطرافها، ويحيط بمقصودها، وذلك بتحرير بديع للحافظ ابن رجب رحمه الله في مراحل تشريع صيام عاشوراء؛ ليأتلف به الاختلاف، ويتبين به الأمر جليًا بينًا، قال رحمه الله:

وكان للنبي ﷺ في صيامه أربع حالات:

الحالة الأولى: أنه كان يصوم بمكة ولا يأمر الناس بالصوم ...

الحالة الثانية: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له، وتعظيمهم له، وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر به، صامه وأمر الناس بصيامه، وأكد الأمر بصيامه، والحث عليه، حتى كانوا يصومونه أطفالهم...

الحالة الثالثة: أنه لما فرض صيام شهر رمضان ترك النبي ﷺ أمر الصحابة بصيام عاشوراء، وتأكيده فيه ... بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه ... وأكثر العلماء على استحباب صيامه من غير تأكيد.

الحالة الرابعة: أن النبي ﷺ عزم في آخر عمره على ألا يصومه مفردًا، بل يضم إليه يومًا آخر؛ مخالفة لأهل الكتاب في صيامه...(١) انتهى.

هذا، وأسأل الرحمن الرحيم، رب العرش الكريم أن يجعل هذا الإيضاح خالصا لوجهه الكريم؛ مقربا إليه يوم الدين، نافعا لعموم المسلمين.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

***

(١) لطائف المعارف (ص ٤٨-٥١).

علوم وجهود

نظرة إلى جهود الإدارة الوطنية للتراث الطبي الهندي في نشر الطب الاسلامي

د. أشفاق أحمد محمد إقبال السلفى
الباحث فى الطب اليونانى

الباحث الفاضل درس في الجامعة السلفية بنارس وحصل على شهادة العالمية فى ١٩٨٧. بعد ذلك، استمر دراسته في مجال العلوم الطبية في جامعة عليغره الاسلامية، وحصل على شهادة في الطب اليوناني(BUMS) في عام ١٩٩٤ وأكمل درجة الدكتوراه في الطب اليوناني (MD) في عام ١٩٩٨. بعده عمل كمحاضر في كليات الطب اليوناني وبعد ذلك كرئيس الكلية في اثنتين من كليات الطب اليوناني. هو يعمل حاليًا كمسؤول أبحاث في الطب اليوناني منذ عام ٢٠٠٩م، في الادارة الوطنية للتراث الطبي الهندي، حيدرآباد، التابع لوزارة الصحة، حكومة الهند.

لا شك أن حيدرآباد تشتهر بمبانيها التاريخية وثقافتها الرائعة، والجهود التي يبذلها حكامها في التعليم والتعلم والحفاظ على تراثها لا تخفى على أحد. لذلك، أردت أن أبين نبذة تعريفية لبعض المؤسسات التاريخية الشهيرة الموجودة في حيدرآباد:

(The Salar Jung Museum)
متحف سالار جونغ، حيدرآباد

يقع هذا المتحف في مدينة حيدرآباد، الهند. وهو واحد من المتاحف الوطنية البارزة في الهند. كان في الأصل مجموعة فنية خاصة لعائلة سالار جونغ، وتم تقديمه للأمة بعد وفاة سالار جونغ الثالث. افتتح المتحف في ١٦ ديسمبر ١٩٥١. وهو يحتوي على مجموعة متنوعة من المنحوتات، واللوحات،

والمنسوجات، والسيراميك، والمصنوعات المعدنية، والسجاد، والساعات، والأثاث من مختلف أنحاء العالم: اليابان، والصين، وبورما، ونيبال، والهند، وبلاد فارس، ومصر، وأوروبا، وأمريكا الشمالية. يعتبر المتحف واحدًا من أكبر المتاحف في العالم. والجدير بالذكر أن هذا المتحف يحتفظ بالكثير من المخطوطات في الطب اليوناني والعلوم الإسلامية المكتوبة باللغتين الفارسية والعربية.

(Government Oriental Manuscript Library and Research Institute)

مكتبة المخطوطات الشرقية ومعهد الأبحاث للحكومة، حيدرآباد

تم تشييد مبنى هذه المكتبة في أبريل ١٩٧٥ في داخل الجامعة العثمانية، حيدرآباد. كانت مكتبة آصفية مكتبة مشهورة جدًا منذ عهد نظام حيدرآباد والتي أعيدت تسميتها إلى مكتبة الولاية المركزية في عام ١٩٧٥. وتم نقل المخطوطات الفارسية والعربية من مكتبة آصفية إلى هذا المبنى. وبحسب سجلات هذه المكتبة فإن لديها أكثر من سبعة عشر ألف مخطوطة باللغات العربية والفارسية والأردية، يحتوي معظمها على مخطوطات طبية يونانية. لقد جمعت الإدارة الوطنية ٦٤٨ مخطوطة يونانية من هذه المكتبة وأعدت فهرسها التوضيحي وتمت طباعته.

دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد

تأسست هذه الهيئة في عام ١٨٨٨ ميلاديًا بجهود مشتركة من مولانا أنور الله خان فاروقي، وملا عبد القيوم، ونواب عماد الملك، وجاءت إلى العمل خلال حكم نواب مير محبوب علي خان. تتمتع هذه الهيئة بشهرة دولية في نشر المخطوطات وترجمة الكتب العربية. تم نشر كتب مهمة تتعلق بالطب اليوناني من هنا، مثل "كتاب العمدة في الجراحة"، و"تذكرة الكحالين"، و"كتاب المختارات"، و"كتاب الحاوي في الطب"

الإدارة الوطنية لتراث الطب الهندي، حيدرآباد
(National Institute of Indian Medical Heritage)

تحمل الادارة الوطنية لتراث الطب الهندي دوراً حيوياً في الحفاظ على التراث الغني للطب الهندي. تأسس كقسم لتاريخ الطب في عام ١٩٥٦ في كلية الطب بالجامعة العثمانية في حيدرآباد، وتشمل مهمته الحفاظ على المخطوطات الطبية اليونانية، وتحقيقها، وتدوينها وترجمتها. تظل العديد من المخطوطات الطبية اليونانية، التي كُتبت بواسطة علماء باللغة الفارسية والعربية، غير منشورة، موجودة في مكتبات في جميع أنحاء الهند وخارجها. تعد ترجمة هذه المخطوطات إلى اللغات الحديثة ضرورياً لاستكشاف ثروة المعرفة الطبية التي تحتوي عليها. من الأهمية بمكان الاعتراف بالمساهمات الهامة التي قدمها العلماء العرب في تشكيل هذا المجال. إتقانهم للغة العربية، جنبًا إلى جنب مع الخبرة في مجالات أخرى، يبرز قوتهم الفريدة في تقدم المعرفة الطبية خلال تلك الفترة.

مميزات هذه الإدارة ما زالت هي نفسها التي كانت عند إنشائها. ومن بين الأهداف الرئيسية لهذه المؤسسة هو:

- تعزيز تاريخ الطب ومعرفته، وتحويله إلى فائدة للطلاب والأساتذة وعامة الناس.
- تشجيع على البحث في تاريخ الطب ليتمكن الناس من معرفة كيفية تطور ترويج وانتشار الطب عبر العصور.
- دراسة تطور نظريات الأمراض ونموذجها التاريخي، وتعزيز الأدب الطبي الراقي في الأدوية والعلاجات.
- إعداد سير حياة للأطباء والمعالجين والمؤلفين وشرحاء من مختلف العصور.
- كتابة مقالات عن تاريخ الطب بالنظر إلى مواضيع وفترات ومواقع الطب.
- إعداد مقالات عن تاريخ الطب والتراث الطبي للنشر في المجلات الطبية الخاصة بالمؤسسة.
- توجيه الباحثين وتوفير المراجع لهم.

- إعداد قوائم للمجلات والمقالات.
- توفير منصة علمية وبحثية ومركزية للمهتمين بتاريخ الطب، الإدارات، أو الباحثين.
- تنظيم حملة توعية بالطب الهندي لتمكين الناس.

تاريخ نظام الطب اليوناني

ينسب تقليدياً إلى هرمس (إدريس عليه السلام)، ويعود أصله إلى مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين (Mesopotamia) حوالي عام ١٠،٠٠٠ قبل الميلاد. وقد تم تطويره وتنقيته بشكل أكبر من قبل الإغريق القدماء، الذين أضافوا إليه نهجاً علمياً، مما رفعه إلى مستويات جديدة. ومع ذلك، عندما انحدرت حضارات الإغريق والرومان، كان علماء العصور الإسلامية خلال الفترة العربية (من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلادي) هم من حافظوا على هذه العلوم الطبية وقدموها إلى الأمام. للطب اليوناني تاريخ طويل وهو أقدم أشكال الطب الذي يعود تاريخه إلى الحضارة البابلية وما زال حياً حتى اليوم. ويُظهر الطب اليوناني تمثيلًا لثقافة وحضارة المسلمين، لذلك يجب علينا الاهتمام والمحبة الخاصة به. تعتبر النظريات الأساسية للطب اليوناني علمية للغاية ومعرفية ورائعة لدرجة أنه لا حاجة لمقارنتها بنظم طبية أخرى. يعد الطب اليوناني نعمة عظيمة للطب العالمي حيث يتم استخدام أدويته في أنظمة طبية أخرى أيضًا.

قد يُسأل لماذا سمي هذا الطب الذي نشأ من بلاد ما بين النهرين ومصر بالطب اليوناني. هناك سببان رئيسيان لهذه التسمية:

أولاً، فهو أولاً يظهر صدق و أمانة العرب في الاعتراف بأصول المعرفة والعلوم من حيث حصلوا عليه.

على سبيل المثال، نظرًا لأنهم ورثوا العلوم الطبية من الإغريق (يونان)، فقد أطلقوا عليها اسم "الطب اليوناني". وبالمثل، فإن مبادئهم الفلسفية والمنطقية،

المستمدة من المصادر اليونانية، كانت تُعرف بـالفلسفة اليونانية. ومثل ذلك، عندما حصلوا على مفهوم الصفر من الهند، أطلقوا عليه اسم "صفر هندي".

ثانياً، فإن مصطلح "الطب اليوناني" يعكس أيضا تطوره التاريخي. في البداية، كان يُنظر إليه كمعرفة إلهية قبل حوالي ١٠،٠٠٠ عام، حيث كان يركز بشكل حصري على علاج الأمراض دون التطرق إلى الأسس النظرية، والتدابير الوقائية الصحية، أو الوظائف الدوائية. ومع ذلك، عندما وصلت هذه المعرفة إلى اليونان، حدثت تحولات كبيرة. قدم الأطباء اليونانيون نظريات أساسية، مما أدى إلى تحرير الطب من أصوله الغامضة. فقد وضعوا نظريات حول الفسيولوجيا، ونظرية السوائل، ونظرية العناصر، والصيدلة.

خلال ذروته في العصر العربي، كان يُشار أيضاً إلى هذا الطب عادة باسم "الطب العربي" أو "الطب الإسلامي"، مما يُظهر تأثيره العميق وتأثيره الواسع خلال تلك الفترة.

الأعمال البحثية المنجزة

لقد أكملت الإدارة الوطنية العديد من مشاريع في فترة قصيرة لنشر الطب اليوناني أو "الطب الإسلامي"، وقد أنجزت بعض الأعمال المهمة جدًا، وبعضها معروض هنا.

١. علاج الأطفال تأليف سيد فضل علي شفائي خان (١٨٣٦).

تحقيقه، وتدوينه وترجمته من الفارسية إلى الإنجليزية والأردو

"علاج الأطفال" هى مخطوطة هامة باللغة الفارسية تم تأليفها من قبل سيد فضل علي شفائي خان، تنسب إلى رئيس الوزراء مهاراجا تشاندو لال. إنها تتعامل بأمراض الأطفال وعلاماتها وأعراضها وعلاجها. تحتوي على ٧٠فصول.

٢. عين الحياة تأليف محمد بن يوسف الهروي (١٥٣٢م).

(الترجمة من العربية إلى

الإنجليزية)

وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة مقاصد وكل مقصد يحتوى على نكات وفوائد.

المقصد الأول فى تحقيق الحرارة الغريزية.

المقصد الثانى فى الأشياء المقوية لها والمعمرة.

المقصد الثالث فى الأشياء المضعفة لها والناقصة للعمر .

يدور حول أمراض كبار السن وحالتهم النفسية، وحالاتهم النفسية على طلب العلاج بالتدابير النفسية والأدوية العشبية. لقد كتب عن الأطعمة والأدوية التي تطيل العمر، وتحافظ على الحيوية، وتمنع الشيخوخة. كان المقصود منه أن ينقل المعرفة فيما يتعلق بالأطعمة والأدوية التي تحتوي أيضًا على نقاط صحية.

٣-دراسة أمراض الكبد في الكتب الطبية اليونانية القديمة: (الإنجليزية)

في هذا الكتاب إشارة إلى الطب اليوناني القديم، هدفه وموضوعه توضيح نظرية الطب اليوناني القديم فيما يتعلق بأمراض الكبد.

٤. الكتب الطبية اليونانية التي تم إنتاجها من فترة بقراط إلى القرن الثامن الميلادي

(الإنجليزية)أسماء الكتب مع وصفها وسيرة المؤلف مرتبة ترتيبا زمنيا

٥. الكتب الطبية اليونانية التي تم إنتاجها من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلادي

(الإنجليزية)أسماء الكتب مع وصفها وسيرة المؤلف مرتبة ترتيبا زمنيا

٦. الكتب الطبية اليونانية التي تم إنتاجها من القرن الثالث عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي

(الإنجليزية)أسماء الكتب مع وصفها وسيرة المؤلف مرتبة ترتيبا زمنيا

٧- قرابادين معصومي، تاليف

معصوم بن كريم الدين شوستري عام ١٦٣٧م

تحقيقها، وتدوينها وترجمتها من الفارسية إلى الإنجليزية مخطوطة فارسية صيدلية، تحتوي على مقدمة واحدة، ومقالات سبعة، وخاتمة، تدور حول الحاجة إلى استخدام الأدوية المركبة وطريقة الصيانة.

٨. **القانون في الطب، تأليف ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧)**

اعداد الكتاب الإلكتروني للنص العربي.

يعد كتاب القانون في الطب لابن سينا من أهم كتب الطب اليوناني الذي يرتكز عليه منهجه. موسوعة "القانون في الطب" هي تحفة طبية تنقسم إلى خمس مجلدات، ألفها الفيلسوف والطبيب العالم الإسلامي ابن سينا، وصدرت لأول مرة في عام ١٠٢٠م. يعتبر هذا الكتاب من بين الأعمال الطبية الأكثر تأثيرًا والمعتمدة على مستوى العالم، حيث تم اعتماده كمرجع أساسي لتدريس الطب في العديد من الجامعات حتى القرن الثامن عشر. تقدم هذه الموسوعة نظرة شاملة عن المعرفة الطبية في عصر الحضارة الإسلامية، التي استفادت من تقاليد الطب القديمة للحضارات السابقة مثل الطب الروماني القديم لجالينوس والطب الفارسي القديم، بالإضافة إلى التأثيرات من الطب الصيني والهندي. يشتمل الكتاب على شروحات شاملة مثل شرح علم التشريح والأدوية والمركبات، ويتناول موضوعات مختلفة مثل الأمراض وأسبابها وطرق المعالجة، بالإضافة إلى شرح تفصيلي لإزالة الزائدة الدودية. كما قدم ابن سينا العديد من النظريات العلمية والتجريبية والمخبرية في هذا الكتاب. رغم مرور ما يقرب من عشرة قرون منذ كتابته، وقبل اكتشاف العديد من النظريات العلمية والتجريبية والمختبرات الحديثة، إلا أن "القانون في الطب" لا يزال يعتبر مرجعًا أساسيًا

وقاعدة أساسية في مجال الطب وتركيب الأدوية والاستشفاء. استُخدمت هذه الموسوعة ككتاب دراسي قياسي في العالم الإسلامي وأوروبا حتى القرن الثامن عشر. لا يزال كتاب القانون في الطب يلعب دورًا مهمًا في الطب اليوناني.

٩. كامل الصناعة الطبية، تأليف علي بن العباس المجوسي (ت ٩٩٤)

اعداد الكتاب الإلكتروني للنص العربي.

يعتبر علي بن العباس المجوسي، واحدًا من أبرز الأطباء في عهد الدولة العباسية، وُلد في منطقة الأهواز وتوفي حوالي عام ٩٨٢ أو ٩٩٤ ميلادي. اشتهر بكتابه المعروف بـكامل الصناعة الطبية، والمشهور باسم "الكتاب الملكي"، حيث يتضمن عشرين مقالة تتناول مواضيع متعددة في الطب الإسلامي وعلم الاجتماع. يعتبر هذا الكتاب مرجعًا هامًا في الطب اليوناني الذي اعتمد عليه ويستند منهجه. وهو متوفر على شكل مخطوطات وكتب في مكتبات مختلفة العالم.

١٠- كتاب الحاوي في الطب، تأليف أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي (865-925) مجموعها ٢٢ مجلدا.

يُعتبر كتاب "الحاوي في الطب" من بين أروع وأعظم الكتب للرازي في تاريخ صناعة الطب، إذ يمثل مرجعًا شاملاً في هذا المجال. يشتمل الكتاب على ملحقات كثيرة من مؤلفي العرب والفارس والهند والإفريقا، ويتألف من 22 جزءاً يتناول مختلف الأمراض وطرق علاجها بشمول وتفصيل لا يجده المرء في كتب الطب الأخرى. ومن مظاهر الأمانة العلمية والخلق العالي للرازي أنه كان ينسب مصادره بدقة إلى أصحابها. أطلق عليه اسم "الحاوي" نظراً لاحتوائه على مجموعة شاملة من المعارف الطبية والنصوص القديمة في هذا الميدان. المادة الرئيسية في "الحاوي في الطب" هي مذكرات شخصية للرازي، حيث يسجل فيها آراءه وتجاربه الشخصية مع المرضى

وقصصهم السريرية. يتناول الكتاب أكثر من ألف حالة سريرية قام الرازي بمتابعتها وتسجيل ملاحظاته حولها، مما كان له أثر كبير في دعم أو نفي النظريات الطبية السائدة في عصره. يتضح من ترتيب المواد العلمية في هذه المذكرات أن الرازي كان يُسجّل ملاحظاته في كراسات خاصة يضعها في حافظات، حيث كانت كل حافظة مخصصة لموضوع طبي محدد.

(الترجمة من العربية إلى الإنجليزية) تسع مجلدات: نشرت من دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد.

الجزء الاول فى أمراض الرأس، الجزء الثانى في أمراض العين، الجزء الثالث فى أمراض الحلق و الأذن والأنف والأسنان، الجزء الرابع فى أمراض الرئة، الجزء الخامس فِي أمراض المَرِيء والمعدة وَمَا يتَعَلَّق بذلك، الْجُزْء السَّادِس فِي الاستفراغات، الجزء السابع فى أمراض الثدي وَالْقلب والكبد وَالطحَال، الْجُزْء الثَّامِن فى أمراض الأمعاء و الْجُزْء التَّاسِع فِي أمراض الرَّحِم وَالْحمل.

تستمر عملية ترجمة المجلدات المتبقية من الحاوي

١١. طب غياثية، (مخطوطة فارسية في الطب)

تأليف شمس الدين ابن نور الدين ابن عين الملك الشيرازي.

تحقيق و تدوين و ترجمة من الفارسيةإلى الإنجليزية:

طب غياثية، هو مؤلف مهم في الطب الوقائي، نسب المؤلف هذه المخطوطة إلى ولي أمره ميرزا غياث بيك، الأب المعروف للملكة الشهيرة نور جهان (١٥٧٧-١٦٤٥ م)، زوجة الملك جهانجير (١٥٦٩-١٦٢٧)، وأطلق عليها اسم رسالة غياثية. تحتوي هذه الرسالة على مقدمة، وخمس مقالات، وخاتمة. وهي غير مطبوعة حتى الآن. نظرًا لأهمية هذا الكتاب في الطب اليوناني، أخذته للتحقيق

والتدوين والترجمة من الفارسية إلى الإنجليزية. هذه المخطوطة الفارسية النادرة لطب غياثية، نسخة واحدة ومحفوظة في الإدارة الوطنية في حيدرآباد.

١٢. كتاب في المزاج لجالينوس

(الترجمة من العربية إلى الإنجليزية)

قام بتأليفه جالينوس (ت ٢١٦م) باللغة اليونانية ونقله إلى اللغة العربية بحُنَيْن بن اسحاق (٨٠٩–٨٧٣م) يتعلق هذا الكتاب بمفهوم المزاج في الطب اليوناني

١٣. كتاب في العناصر لجالينوس

(الترجمة من العربية إلى الإنجليزية)

قام بتأليفه جالينوس(ت ٢١٦م) باللغة اليونانية ونقله إلى اللغة العربية بحُنَيْن بن اسحاق (٨٠٩–٨٧٣م) يتعلق هذا الكتاب بمفهوم العناصر في الطب اليوناني

١٤. الفهرس الوصفي للمخطوطات الطبية اليونانية المحفوظة في مكتبة المخطوطات الشرقية ومعهد البحوث (TSGOMLRI)، حيدرآباد (الإنجليزية)

إعداد "فهرس وصفي للمخطوطات الطبية اليونانية الضخمة البالغ عددها ٦٤٨" هو مسعى حيوي للحفاظ على كنز من الكتب الطبية اليونانية التي تم توثيقها عبر القرون. لقد كان تجميع هذا الفهرس عملاً يتسم بالتفاني، يتضمن الفحص الدقيق للمخطوطات المحفوظة في مكتبة المخطوطات.

١٥. البوابة الإلكترونية الوطنية لرموز ومصطلحات تقديم الخدمات الطبية في الطب اليوناني

The National AYUSH Morbidity Codes and Standardized Terminologies Electronic Portal (NAMASTE-Portal)
http://namstp. ayush. gov. in/#/Unani

ولقد ساهمت في إعداد شرح مصطلحات الطب اليوناني وتفسيراتها باللغة الإنجليزية وتحميلها على الموقع الإلكتروني في إطار هذا المشروع. تعتبر هذه البوابة مفيدة لطلاب الطب

اليوناني، خاصةً أولئك الذين يدرسون باللغة الإنجليزية.

١٦. تطوير مشروع مكتبة الطب اليوناني الإلكترونية:

http://www. unanipedia. org/

ولقد ساهمت هذه المكتبة في إعداد تحميل العديد من الكتب اليونانية الهامة والنادرة على هذا الموقع، يمكنك الوصول إلى الكتاب في أي وقت تريد.

***

قصائد وأبيات

حَجٌّ مُبَارَكٌ بَحَرَمٍ آمِنٍ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ مِن رَاعٍ أَمِينٍ

وَلَغوُالشُّعُوبِيّةِ وَالشُّعُوبِيِّينَ... ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓ﴾

لدكتور سعيد حَيَاة الـمُـشَرَّفِـي الـمدَنِـيّ
جامعة جميرا، دبي

«الشُّعُوبِيَّةُ» تيَّارٌ قوميٌ فارسيٌ مبغِضٌ للعَرَب، نشأ وازدهرَ لإسقاطِ الدولة العربية الإسلامية المزدهرة، مُمثلةً في الخلافة الأموية، والتحقَت به شعوبٌ أخرى، وشايعَها مغرِضُون من بعضِ العرب والمُستعربين قديمًا وحديثًا. قال الإمامان القرطبي والزمخشري: «الشعوبية تُبغِض العربَ وتصغِّر شأنَهم، وتفضِّل العجمَ عليهم». وهذه الفكرة، وإنْ انطلقت من فكرة «المُساواة» بين الشعوب الإسلامية والعربية بيد أن شعوبًا ومنظماتٍ وحركاتٍ غيرَ مسلمةٍ عديدةً قد ركبت موجَها العاتي، ليس حبًّا في الشعوب الإسلامية وإنما بغضًا وعداءً للعرب الذين بِهم أناط الله سبحانه مسؤولية نشر الإسلام والجهاد في سبيله بالمقام الأول. فقاموا بذلك خير قيام.وقد جعل ذلك، خاصةً الفرسَ وأهلَ الكتاب يضمرون بغضًا للعرب لَم ولن يهدأ أويرضَى، وعداءً لَم ولن يخفَّ أو يَخفى. ولذلك فأغلب جهود المستشرقين –وأشباهِهم من المسلمين– إنما تنصبُّ في هذا الاتجاه. وحمل رأيتَها عبرَ التاريخ عاليًا وتولَّى كبرَها العنصرُ الفارسيُّ، واهتبلت لهم الفرصة اليوم –بقوةٍ– بِمُعاونة ومُؤازرة من أعداء العرب المعروفين، وبخاصة الحركة الصهيونية وبقية الحركات المتفرعة عنها أو المنزوية تحتها بشكلٍ أو آخرَ، وهي كثيرةٌ جدا. وممن امتطى صهوتَها اليومَ منظماتٌ دينيةٌ وحركاتٌ مسلحةٌ عديدةٌمنتشرة هنا وهناك، محاولةً التغطّي بغربالِ نصرة المُستضعَفين في العالم. وكلها تخدم –بشكل أو آخر– ثلاثة مشاريع قومية كبرى مُعادِيَة للعرب في المنطقة: المشروع الفارسي والمشروع التركي (الحديث) والمشروع الصهيوني.وهي قدوجدت لَها

نصيراً غربياً مُمثَّلا في تيار «اليسار» العالَمي، وظهيراً معاصراً في شكل تيار «اليسار الليبرالِي». لذلك قال مستشارٌعن رئيس أمريكي سابقٍ: «إنه يكرهُ العربَ بشكلٍ غريبٍ، ويعشق إيرانَ إلى حدِّ العمى»؛ لذا عمل هذا الرئيس جاهدًا على إلحاق أذًى كبيربالدول العربية وخلخلة نسيجها، وحاول ارتكاب تدخلات سافرة في شؤون بعضها،وخاصة تلك التي أفشلت المشاريع الغربية الخطيرة في المنطقة، وتصدَّت لها بقوة وحزمٍ، وفي مقدمتها«جمهورية مصر العربية» و«المملكة العربية السعودية» و«الإمارات العربية المتحدة» حرسها الله من حقد الحاقدين وكيدهم.

هذا، ومن بين هؤلاء الشُّعُوبيين طلابٌ ومتعالِمونَ وكُتَّابٌ في الكثير من أصقاع العالَم خاصة في شبه القارة الهندية، وهم قومٌ إمَّعَة وجوقةٌ من الجهلة والمتَعصِّبين والمَخدُوعين،وتعويلُهم في جلِّ كتاباتهم وخطاباتهم إنما هو على ما يصل إليهم من كبرائهم ممن يُعادي العربَ عامةً،والخليجيين منهم خاصة، فتلوك أقلامُ هؤلاء ما يُلقَى إليهم من رؤوس الشُّعَوبيين والمُستشرقين؛ لكي يرتجع كل ذلك قيئًا منتنًا تتأذّى بل تتقززمنه صفحاتُ الكتب والصحف والمجلات، ومساحاتُ مُختلَف وسائل التواصل الاجتماعي، علما بأن جلَّ –إن لم أقُل كُلَّ– الجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية والفكرية في عموم شبه القارة الهندية متأثرةٌ –بشكلٍ أو آخرَ– بالتشيع والاستشراق.فإليهم وأمثالِهم أُهدِي هذه القصيدة؛ لعلَّ الله –سبحانه–يهديهم سواءَ السبيل.

هذا، وفيما يتعلق بمطلع القصيدة، فقد استعرتُه من الشاعر ابن ميَّادة؛حيث إنَّ للبَيتين علاقة لطيفة وجميلة –من بعض النواحي– بسياسة المملكة العربية السعودية الحكيمة –ومعها دولة الإمارات العزيزة– وموقفهما الجميل والنبيل تجاه الأقاويل والأساطير والأكاذيب التي طالما نَسَجَ وينسُجها التافهونَ وضعافُ النفوس حقدًا وحسدًا ضدَّهما؛إنما منطلق المملكة ودولة الإمارات في ذلك هوقوله سبحانه:﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾،أيضًا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

وكما قالَ شاعرٌ: «إذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلا تُجِبْهُ * فَخَيْرٌ مِن إجَابَتِه السُّكُوتُ»

الحَجُّ...وَلَغْوُ الشُّعُوبِيَّةِ وَالشُّعُوبِيّين

﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾

منظومة خواطر متناثرة للدكتور سعيد حَيَاة المُشَرَّفِي المدَنِيّ

«بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَن إِذَا عَرَضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الأَذَى لَم يَدْر كَيفَ يُجِيْبُ!
وَلَم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيءِ وَلَم يَزَلْ ... لَهُ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ: مُرِيْبُ!»(١)
وَلَيسَ مُرِيْبًا أَمْرُهُ، صَاحِ، إِنَّمَا ... سُكُوتُكَ عَن جَهْلِ السَّفِيْهِ يُجِيْبُ
«وَلَمَّا رَأَيْتُ الجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًا ... تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّيْ»نَخِيْبُ(٢)
إِذَا خَاتِرُ الأَغْرَابِ(٣) خَاطَبَ سَيِّدًا ... أَجَابَ: "سَلامًا" عِنْدَ ذَاكَ نَسِيْبُ
وَبَيْنَا مَرَاقِيْهِ الثَّرَى إِذْ بِسَادَةٍ ... شُمُوخُ التَّسَامِي بِالثُّرَيَّا وَكُوبُ(٤)
أَطَلَّتْ خَفَافِيشُ الظَّلَامِ بِرَأْسِهَا ... كَدَأْبٍ لَهُم ضِدَّ الحَجِيْجِ يَسِيْبُ(٥)
وَسَالَتْ لَهُم أَقْلَامُ سُمٍّ وَفِرْيَةٍ ... فَدَارَتْ مَعِي أَرْضٌ وَقَلْبِي نَدِيْبُ
رَمَى «حَارِسَ البَيْتَيْنِ» -وَاللهُ نَاصِرٌ- ... لَهُ- بِافْتِرَاءاتٍ قَمِيْءٌ خَيُوبُ
لَقَد رَاعَنِي فُحْشُ اللِّسَانِ بِحَاقِدٍ ... وَلَولَا مَلِيْكُ اللَّطْفِ بَارَتْ شُعُوبُ
فَيَا سَدَّ «مَأجُوجٍ»، لَعَلَّكَ هَائِرٌ؛ ... رَأَيْتُ أَجَاجًا مِنْ«طَهُورٍ»يَقُوبُ(٦)
أَطَودُ، تَطَايَرْ فِي الفَضَاءِ مُنَفَّشًا ... لَقَدْ حَزَّرُوا: سَاوَى «طُوَيقًا»(٧) كَثِيبُ!
وَإِنْ شِئْتَ فِي الأَحْسَابِ زَنَّةَ مَأتَمٍ ... أَحِطْهَا:شَرِيْدٌ،فِي «الأَصِيلِ» يَعِيْبُ
إِذَا حَسَكُ السَّعْدَانِ(٨) رِيْءَ مُنَافِسًا ... لِذَاتِ «جَنِيٍّ»(٩) فَلْتَزُرْنَا، شَعُوبُ(١٠)
إِذَا البُلْبُلُ الصَّدَّاحُ عِيْبَ بِنَاعِبٍ ... فَفِرُّوا؛ عَسَى نَقْرٌ بِـ«صُورٍ» قَرِيْبُ(١١)
وَللهِ جُنْدٌ فِي السَّمَاءِ وَأَرْضِهِ ... نَصِيْرٌ لأَهْلِ الحَقِّ عَنهُم مُجِيْبُ
يَذُودُ بِهِم عَن أَهْلِ نُبْلٍ وَخَيْرَةٍ ... كَمَا نَافَحَ «الحَسَّانُ»(١٢) وَهْوَ نَجِيْبُ
فَدَافَعْتُ عَن نَفْسٍ-وَرَبِّي- بَرِيْئَةٍ ... بِقَلْبِيْ قُرَابَ الخَافِقَيْنِ كُرُوبُ
وَقَدْ سَاقَنِي لِلرَّدِّ حُرْمَةُ «قِبْلَتِي» ... وَحُبُّ أُولِي صِدقٍ(١٣)، وربِّي المُثِيْبُ
فَيَا سَادَةَ الأَمْجَادِ؛ لُطْفًا تَأَمَّلُوا ... رُوَيْبِضَةَ الأَقْوَامِ هَمًّا يَذُوبُ!
يَجُولُ «بِآفَاقِ السَّمَاءِ» بِنَفْسِهِ ... لِيَبْتَاعَهَا فِي سُوقِ نَحْسٍ صَلِيبُ

فَوَيْلُ امَّهِ! يَرمِي بَرِينًا بِدَائِهِ ... غَرِيرٌ لَهُ فِي كُلِّ جُحْرٍ دَبِيبُ
كَعَائِرَةِ الأَنعَامِ حَارَت تَذَبْذُبًا ... فَتَهْوِي «بِدَرْكٍ»(١٤) وَالأُكَالُ لَهِيْبُ
رُوَيْبِضَةُ الأَوضَار يَحيَى خِلالَها ... وَمُستَمْرِئُ الأَسْقَامِ أَنَّى يَطِيبُ!
فَلَا هُوَ يَدْرِي مِ الشَّرِيْعَةِ كُنْهَهَا ... وَلَا عَالَمُ الأَسْرارِ فِيْهِ وَعِيْبُ
وَهُوْ عَن طِبَاعِ «العُرْبِ» دِيْنًا وَشِيْمَةً ... قَدِيْمًا وحَتَّى اليَومِ عَنْهَا شَطِيبُ
مَكَارِمُ جَاءَ الوَحْيُ يُحْسِنُ عِقْدَها ... بِهَا اخْتَارَهُم دُونَ الأَنَامِ وَهُوبُ
شَمَائِلُ «أَعرَابِ الجَزِيرَةِ» عِندَها ... تَصَاغَرُ(١٥)«إِغرِيقٌ» وَ«صُغْدٌ» هَذِيْبُ
وَفَارسُ كِسرَى قَد تَسَاقَطَ زَهْوُهَا ... لِعُربٍ هُمُ للدِّيْنِ «خَامٌ»(١٦) قَشِيْبُ
فَهَلْ مِنْ شَقَاءٍ بَعْدَ مَنْ بَاتَ نَاقِمًا ... دُعَاءَ خَلِيْلِ اللهِ وَهْوَ الرغِيْبُ؟
دَعَا رَبَّهُ بِالخَيْر يُجْبَى لِبَكَّةٍ ... رَغِيْدًا مِن الثَّمْرَاتِ وَهْوَ رَطِيْبُ
وَتَهْوِي إِلَيهِم مِن فِجَاجٍ قُلُوبُهَا ... فَنِعْمَ الدُّعَا، نِعْمَ الوَرِيْثُ العَقُوبُ(١٧)
فَلَم أَرَ أَحْرَى فِي الأَنَامِ بِخَيْبَةٍ ... مِنَ الشَّانِئِ الأَقْدَارِ وَهْوَ قَطُوبُ!
وَمُنذُ عُصُورٍ وَ«المُصُورُ» حَدَائِقٌ ... وَ«حُكْمُ ذَوِي الأَمصَارِ» خَيْرًا حَلُوبُ
وَجِيْرَانُ بَيْتِ اللهِ أشبَاحُ فَاقَةٍ ... وَوَعْكٌ وَجَهْلٌ بِالجِرَانِ ضَرُوبُ
وَلَمْ يَأْتِهِم مِنكُم كَمِثْلِ نَتِيْشَةٍ(١٨) ... وَلَم يُفرَض الأَزمَانَ مِنْكُم نَصِيْبُ
وَلَولَا هُنُودٌ مَا رَأَيْنَا مَعَاهِدًا ... بِـ«أُمِّ القُرَى» أَو حَيْثُ نَامَ «الحَبِيْبُ»(١٩)
فَمَا سَاوَمُوا بِالقُوتِ نَفسًا أَبِيَّةً ... وَلَا فَكَّرُوا فِي السُّؤلِ مِنكُم يُصِيْبُوا
وَلَا سَاءَلُوا عَفْوًا وَلَم يَنظُرُوا الإِنَى(٢٠) ... وَلكِنْ رَضُوا بِاللهِ وَالسَّغْبُ ذِيْبُ
«وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرضِ كَيلَا تَرَى لَها ... عَلَيَّ مِنَ الطَّولِ» النُّفُوسُ العُلُوبُ(٢١)
فَمَا خَطْبُكُم، جِيْرَانُ، مِثْلَ أَعَاجِمٍ ... سِهَامُكُمُ نَحْوَ «العَوَارِبِ» لُوبُ؟!(٢٢)
وَقَد أَغْرقُوا بِالخَيْرِ بَرًّا وَأَبْحُرًا ... وَمَا رَامَهُم صَرفُ الزَّمَانِ يُهِيْبُ
وَلكِنَّكُمْ آذَيْتُمُوا كَفَّ رَحْمَةٍ ... وَدَعْدًا شُغِفْتُمْ،وَيْحَكُمْ لَمْ تَتُوبُوا!
حَذَارِ، أَلَا إِنَّ العُرُوبِيَّ «آنِفٌ ... بِشَرْعٍ»، كَمَا قَالَ «الأَمِيْرُ المَهِيْبُ»(٢٣)
وَأَنْتَ شَرِيدٌ بَلْ تُعَلِّمُ خَانِسًا ... وَعَن شِيَمِ الأَحْرَارِ أَنْتَ الجَدِيْبُ
هَنِيئًا، أَيَا «صَبْرًا»؛ رُزِقْتَ بِمَوطِنٍ ... «لآلِ سُعُودٍ»؛ فَالمَقَامُ خَصِيْبُ

أ«حِلْمُ»، وَقَد طَوَّفْتَ مَهْبِطَ «آدَمِ» ... وَشَتَّى مُلُوكٍ أَنْتَ مَعْهُم شَرِيْبُ
فَيَا لَيتَ شِعْرِي! هَلْ لَقِيْتَ سَمَاحَةً ... كَـ«آلِ سُعُودٍ» أَو حَلِيْمًا يُنِيْبُ؟(٢٤)
«نَيَاشِيْنَ حِلْمٍ»، إِنْ تَمَنَّيتِ فَائِزًا ... حَقِيْقًا، وإِنْ ذَاكُمْ لأَمْرٌ عَصِيْبُ
فَشِيْمي إِلَى«أَكْنَافِ نَجْدٍ»؛فَهَهُنَا ... «آلُ مُعَزِّي الخَصْمِ»؛وَهْوَ الخَطِيبُ(٢٥)
مَكَارِمُ «إِسْلَامِ الحَنِيْفِ» طِبَاعُهُم ... كَـ«زَهْرَةِ صُبْح»(٢٦) لِلصَّبَاحِ صَحُوبُ
بِأَيِّ خَلُوقٍ أَمْ بِأَيَّةِ جَوهَرٍ ... بَرَاهُم إِلَهِي! فَلْيُفَكِّرْ لَبِيْبُ
أَمُنْشِي «نَبِيْلٍ»،(٢٧) هَلْ لَدَيْكَ إِجَابَةٌ؟ ... لَمَاذَا «النَّبِيْلُ الحَقُّ» عَنْكَ غَيُوبُ؟
وَعُذرًا؛ فَإِنِّي لَسْتُ قَطّ مُوَافِقًا ... عَلَى اسْمٍ قَلِيلًا مَّا المُسَمَّى يُصِيْبُ
«لِسَانٌ نَبِيْلٌ» مِنْهُ تَأْخُذُ وَسْمَهَا ... وَلَكِنَّ مَعْنَى «النُّبْلِ» عَنْكَ عَزِيْبُ!
أَرَى أَنْ تَرُومَ «النُّبْلَ» حَيْثُ مَكَانُهُ ... بِمَهْبِطِ ﴿اقْرَأْ﴾ وَالطَّرِيْقُ لَحِيْبُ
لِتَرضَى «نَبِيْلُكَ» مَرَّةً، ثُمَّ بَعْدَهَا: ... يُصَلِّي عَلَيْهَا النَّاسُ فَهْيَ تَرِيْب!
شُعُوبِيَّ أَقْوَامٍ، رَجَاءً تَرفَّقُوا ... بِخِيمٍ؛ فَإِنَّ الشَّرْعَ عَنْكُم غَرِيْبُ
فَكَلَّا، وَرَبِّ العَالَمِيْنَ، فَضَحتُمُوا ... تَدَيُّنَكمْ[1]؛ وَالعَطْفُ فِيْكُم غَلُوبُ
أَلَا يَا بَصِيْرًا، أَقْصِرِ الهَذْرَ وَاعْدِلَنْ ... إِذَا قُلْتَ؛ فَالمَولَى عَلَيْكَ رَقِيْبُ
مَضَى خَامِسُ الأَركَانِ يَحْمَدُ رَبَّهُ ... وَلَيْتَكَ زُرتَ البَيْتَ مِمَّا تَخِيْبُ
فَتَغْسِلَ صَدْرًا رَانَهُ نَقْعُ ضِغْنَةٍ ... وَتَجْعَلَ «هَدْيَكَ»(٢٨) مِن لِسَانٍ يَحُوبُ
تُضَجِّي بِهِ بَيْنَ الحَجِيْجِ مُعَاهِدًا ... بِأَنْ لَا افْتِرَاءَ اليَومَ، إِنِّي أَتُوبُ
فَيَبْقَى لَدَيْكَ الثُّلْثُ عَكْسَ وَصِيَّةٍ ... لِمَيْتٍ،(٢٩) وَلَا بَأْسٌ عَلَيْكَ وَصُوبُ
وَتَرمِي يَراعَكَ بِالجِمَارِ لَعَلَّهَا ... تَكُفَّ عَنِ الإِغْوَاءِ، تُمْحَى ذُنُوبُ
وَتَبْرِي نَصِيْفًا مِن مَخَالِبِ أَنْفُسٍ ... جَرَحْنَ حَرَامًا، ولْتُقَلِّمْ نُيُوبُ
فَسُبْحَانَ مَنْ فِي كُلِّ يَومٍ وَشَأْنُهُ ... لَهُ فِيْ بَرَايَاهُ قَضَاءٌ صَيُوبُ
طِبَاعٌ بَرَاهَا اللهُ فِيهَا خَلِيْقَةً ... فَخَلْقٌ بُرِي نَكْدًا وَلَيْس يَطِيْبُ
وَخَلْقٌ كَرِيْمٌ قَد بَرَاهُ إِلَهُنَا ... بِتِبْرٍ وَمِسْكٍ، فِي تُقَاهُ يَذُوبُ
نَقِيٌّ كَمَاءِ السَّلْسَبِيْلِ طَهَارَةً ... وَحِلْوٌ، كَأَنَّ الأَرْيَ(٣٠) فِيْه مَشُوبُ
فَرِيْقَانِ: أَمَّا مِنْهُمَا فَذَوُو التُّقَى ... وَآخَرُ رَهْطٌ لِلرَّجِيْمِ قَرِيْبُ

يَـؤُزُّ شِـــرَارَ النَّاسِ إِبْلِيْـسُ خُـنَّسٍ ... يُـزَيِّـنُ سُـــوءًا وَهْـوَ فِيْهِ وَظُـــوبُ
شُعُوبِيُّ، يَا عَـــارًا عَـلَى دِيْـنِ «أَحْـمَدٍ» ... إِلَامَ مَـعَ الخَصْـم المُـبِيْـنِ رُكُـــوبُ؟
أَلَـم تَـعْلَـمِ الحَـرْبَ العَـوَانَ وَطِيْـسُهَا ... يُسَعَّـرُ مِـنْ عُجْـمٍ، وَمَـعْهُـم صَلِيـبُ؟
صَهَـاهِينَةُ الآفَـاقِ كَالفُـرْسِ زُمْـرَةٌ ... وَكُـلٌّ عَـن الدِّيْـنِ الحَـنِيْـفِ نَكُـــوبُ
غَـرِيْـبٌ عَـنِ «اسْمَاعِيلَ»(٣١) أَيْـضًا وَآلِـهِ ... بِفِكْـرِهِـمُ ثُـمَّ الطِّبَـاعُ ظُـؤُوبُ(٣٢)
حَـرِيٌّ بِـهِـم تَـكْوِيـنُ حِـلْـفٍ تَـآزُرًا ... فَـكُـلُّ غَـرِيْـبٍ لِلغَـرِيْـبِ نَسِـيْـبُ
لَقَـد ذَبَّحُـوا مِـنَّا مَـلَايِـيْـنَ أَنْـفُسٍ ... وَأَنْـتَ شَـرِيْـكُ البَغْيِ؛ أَنْـتَ طَـرُوبُ!
شَـوَوا أَهْـلَنَا،لَـمْ يَـرْقُبُـوا إِلّ ذِمَّـــةٍ ... تَسَنُّـنُـهُـمْ ذَنْـبٌ، تَـلِيْـــهِ العُـرُوبُ
أَيَـا مُـبْغِـضًا «لِلْغَـرْبِ»، بِـاللهِ خَـبِّـرَا ... لِمَاذَا «كَفُـورُ الشَّرْقِ»فِـيْكَ قَـرِيْـبُ؟
أَلَيسَ جَمِيْعُ النُـكْـرِ مِلّـةَ وَاحِـدٍ؟ ... بَلِ النَـاكِـرُ الشَّـرقِيُّ حَـقًّا ضَبُـوبُ
شَـرَاكَ مَجُـوسٌ لِليَهُـودِ رَخِـيْـصَةً ... مُجـرَّدُ بُـوقٍ، بِـاللّهَـاثِ دَؤُوبُ
تَـذَكَّرْ ذُنُوبًـا قَـدْ رَمتْـكَ إِلَيْـهِـمُ ... وَتَـعْدُو بِـكُمْ عَـن أَهْـلِ صِـدْقٍ ذُنُـــوبُ
تُـرَائِـي رَعَـاعَ الـنَّاسِ أَنَّـكَ صَـادِقٌ ... وَنَمَّـتْ نَـوَاصٍ مِـنْكَ أَنْـتَ كَـــذُوبُ
وَأَنَّـى لِصِـدْقٍ أَنْ يُـؤَاخِـيَ أَنْـفُسًـا ... وُجُـودُ التُّقَى عَـنْقَا لَـدَيْـهِم وَقُـوبُ(٣٣)
وَسَيْـفُ عَـدُوِّ الحَقِّ فَـوقَـكَ ظِـلّـهُ ... تَـعِيْـشُ رَغِـيْـدًا تَـحْـتَـهُ وَتَـجُـوبُ
وَتُوهِـمُ خَلْـقَ اللهِ أَنَّـكَ عَـالِـمٌ ... هَـزَلْـتَ! فَـذَا سَيْـفٌ وَهـذِي نُـــدُوبُ
وَذَا نَـفْـسُهُ سَيـفٌ أَبَـادَ خَـلَائِـقًا ... وَكَانَتْ إِلَى المَولَى الحَمِيـدِ تُـنِـيْـبُ(٣٤)
بِـهِ بَـيْـضَـةُ الإِسْـلَامِ غَـرْبًـا تَـشَـرْذَمَـتْ ... عَـلَيْـهَا مِـنَ الصُّـلْـبَانِ أَمْـسَى نُشُـــوبُ
وَيُـؤْوِيْـكَ فِي الأَوْكَـارِ مَـكْـرُ زَنَـــادِقٍ ... لِيُـصْـلَتَ بُـلْعُـومٌ عَـلَيْـنَا هَـبُـــوبُ
رَؤُومٌ بِـكَ الصَّـهْـيُـونُ وَالحِـضْـنُ دَافِـئٌ ... لِتُـــؤْذِيْ بَنِـيْ التَّـوحِيْـدِ، آهٍ! عَـشِيْـــبُ
تُكَشِّـرُ عَـنْ نَـابِ الضِّـبَـاعِ لِـ«قِـبْـلَـةٍ» ... بِـهَا نَـنْـتَـشِـيْ، وَالعِقْـدُ مِـنْـهَا رَكِـيْـــبُ
لِتَـعْلَمْ، أَيَـا عَبْدَ الـهَـوى، يَـامُغَفَّـلًا: ... «لِأُمِّ القُـرَى» يُـبْغَى فَسَـادٌ رَهِـيْـــبُ
يُـرَادُ انْـفِـصَـامٌ فِـي العُـرَى مِـنْ «مَـدِيْـنَـةٍ» ... إِلَيْـهَا بِجُـلِّ الـنَّاسِ أَضْـحَى خَـبِيْـبُ
لَإِنْ وَجَـبَـتْ أَقْـرَابُ «أَبْـيَـضِ ثِـيْـرَةٍ» ... غَـدَتْ رِيْـشَـةُ الإِسْـلَامِ وَهْـيَ ثَـلِيْـبُ(٣٥)
لَـنَـفْـثُـكَ لِلسُّـمِّ الـزُّعَـافِ تَسَـاؤُلٌ ... أَأَفْعَـى تَحُلُّ الجِلْدَ أَمْ فِيْكَ ذِيْـــبُ؟

وَحُسنَى أولِي التَّقَوَى لَدَيْكَ مَسَاءَةٌ ... وَسُوءُ ذَوِي مَيْنٍ(٣٦)إلَيْكَ حَبِيْبُ
وَعُفْرٌ كَمِيسَانٍ(٣٧) بِرَأْيِكَ غُبْسَةٌ ... وَطِخْيَةُ دَأْدَاءٍ(٣٨)لَدَيْكَ رَغِيْبُ
وَأَجْمَلُ شَيءٍ فِي الشَّمَائِلِ مُبْغَضٌ ... لَدَيْكَ، وَأَصْفَى الخَلْقِ مِنْكَ مَعِيْبُ
وَتَرْمِي شَرَارًا مِنْكَ عَيْنٌ جَحِيْظَةٌ ... «عَرُوسَةَ بُلْدَانِ الوَرَى»، يَا خَيُوبُ!
كَشَفْتَ، أيَا وَجْهَ البَئِيسِ، حَقِيْقَةً ... فَمَا أَنْتَ إلَّا كَالمَطَايَا رَكُوبُ
تَكَلّمتَ فِي أَهْلِ السِّدَانَةِ نَافِسًا ... وَأَقْصَى مَدَاكُم فِي دُنَاكُم كُعُوبُ
بِحَسْبِكَ شَرًّا: تَزْدَرِي نَفْسَ مُؤْمِنٍ ... وَتَحْنُو عَلَى كُفْرٍ، وَشِرْكًا تَخِيْبُ!
وَتُؤْذِي وَلِيًّا؟ إنَّ خَصْمَكَ رَبُّكُم ... وَمَن يَأْمَنُ القَهَّارَ إلَّا سَلِيْبُ؟(٣٩)
ظَهِيْرُكَ دَومًا مَن أَرَادَ لِدِيْنِنَا ... خَبَالًا لِكَيْ يَعْوَجَّ؛ «أودَى عَتِيْبُ»(٤٠)
تُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَمِيْلُوا كَوَاحِدٍ ... عَلَيْنَا؟ أَيَا ضَخْمَ اللّغَادِي،فَثُوبُوا!(٤١)
تُحَرِّمُ تِكْرَارَ «الزِّيَارَةِ» شَانِئًا ... وَتَفْرِضُ «حَجًّا» لَيْسَ فِيْهِ وُجُوبُ؟
فَتَرْمِي حَدِيْثًا لِلرَّسُولِ(٤٢) بِجَانِبٍ ... وَتَهْلُكَةً تُلْقِي البَرِيءَ، عَجِيبُ!!(٤٣)
وَتُعْلِي الهَوَى تُرْدِيْ البَصِيْرَةَ عَامِدًا ... كَطَاغُوتِ أَهْلِ السِّفْرِ خَابَ سَنُوبُ(٤٤)
أَوَامِرُ تُمْلَى لِلفُسُوقِ عَلَيْكُمُ ... بِسَادَاتِ فِسْقٍ فَالعُقُولُ زُبُوبُ
وَلَم تَسْتَحُوا مِن مَدِّ حَبْلِ مَوَدَّةٍ ... إلَى وَكْرِ «مَاسُونٍ»لَدَيْكُمْ صُقُوبُ
وَقَدْرُكَ، يَا "مِسْكِيْنُ": تَبْقَى كَفَرْدَةٍ ... وَعَمَّا قَلِيْلٍ كَالنَّكِيْرِ تَؤُوبُ
فَلَمْ تَحْفَظِ الرَّحْمَنَ فِيْمَا رُزِقْتَهُ ... وَبِعْتَ ضَمِيْرًا فِيْكَ، أنتَ تَبِيبُ!
نَظَرْتُ مَلِيًّا فِي حَدِيثٍ «لِحِبّنَا» ... عَلَيْهِ سَلَامُ اللهِ تَتْرَى صَبِيْبُ:
يَقُولُ: «كِلَابُ النَّارِ رَهْطُ خَوَارِجٍ»(٤٥) ... يَشُقُّ عَصَا الإِسْلَامِ وَهْوَ شَغُوبُ
أَرَى أَنَّ فِي هَذَا الحَدِيثِ إشَارَةً ... إلَى أَنَّ جَمْعًا فِي دُنَانَا عَطِيبُ
هُمُ حَصَبُ النَّارِ السَّمُومِ، وَوَسْمُهُم: ... "نُبَاحٌ، نَعِيْقٌ، كَالكِلَابِ صَخُوبُ"
وَلَيسَ بِقَصْدٍ لِلرَّسُولِ ضَرُورَةً: ... "بِأَنَّ وَقُودَ النَّارِ، مِنْهُ كَلِيْبُ"(٤٦)
وَلَم أَرَ قَومًا كَالخَوَارِجِ ضَجَّةً ... لِـ«عَاجِلَةٍ»(٤٧) وَالدِّينُ عَنْهُم عَذُوبُ
وَسِيمَتْ بَهَائِمُ أَنْ تَظَلَّ بِلَهْثَةٍ ... وَإِنْ لَم يَكُنْ فِي الكَفِّ مِنَّا قَضِيْبُ
حَلِيفُكُمُ أَهْلُ الفُجُورِ وَغَدْرَةٍ ... وَعِرْضُ «تَمَامِ الدِّينِ» فِيْهِم نَهِيْبُ

وَأَضعَافَ أَرْضِ «القُدْسِ» يَحْتَلُّ قَوْمُهُمْ ... وَتَرْجُو بِهِمْ تَخْلِيْصَ «قُدْسٍ»سُقُوبُ(٤٨)
وَكَيْفَ لِشِرْكٍ قَد تَنَاهَى بَشَاعَةً ... وَقُبْحًا تَفَوَّقَ مَنْ لَدَيْهِم «كَتِيْبُ»(٤٩)
وَكَلَّا، بَلِ المَظْنُونُ أَنَّ هَنَادِكًا(٥٠) ... وَإِشْرَاكَهُمْ أَدْنَى، وَإِنْ لَا يَطِيْبُ
وَلكِنَّ "إِشْرَاكَ" المَجُوسِ تَفَنُّنٌ ... يَفُوقُ جَمِيْعَ السَّابِقِيْنَ جَشِيْبُ!(٥١)
وَتَأْمُلُأَنَّ الرِّجْسَ يَفتَحُ قَلْعَةً! ... أَيَا "مِرْبَعًا"، أَبْشِرْ بِرِيْشٍ يَشِيْبُ
وَلَيسَ إِلَى «القُدُّوسِ جَلَّ» بِلَائِقٍ: ... يُوَلّى بِـ«قُدْسٍ» قَومُ بُورٍ شَجُوبُ(٥٢)
وَكَيْفَ سَتَرْضَى «القُدْسُ» يَومًا بِرِجْسِهِمْ؟ ... مَحَالَ، لَعَمْرِي، فِي القِيَاسِ عَجِيْبُ!
يَقِيْنِي لَوَ انَّ القَومَ هَمُّوا بِـ«مَقْدِسٍ» ... لَهمَّتْ إِلَيْهِمْ بالرُّجُومِ شُهُوبُ
وَمَا ضَرَّ «قُدْسًا» حَالُهَا مَا تَقَدَّسَتْ ... مِن الجِبْتِ(٥٣) والأَهْوَاءِ فِيْهَا نَجِيْبُ
وَتَطْبِيْرِ رَأسٍ ثُمَّ ضَرْبٍ سَلَاسِلًا ... نِسَاءً وَذُكْرَانًا وَفِيْهِمْ رَبِيْبُ
وَتَدْنِيْسِ «أَقْصَانَا» بِاسْمِ عِبَادَةٍ ... فَذَا يَلْعَنُ الأَخْيَارَ، هَذَا سَبِيْبُ
وَهَذَا إِذَا «الأَقّصَى» عَلَى الأَرْضِ قَائِمٌ ... وَلَيسَ بِـ«مَعْمُورِ السَّمَاءِ»(٥٤) يَجُوبُ
خُرَافَاتُ عَقْلٍ، مَا دَرَاهَا مَلَائِكٌ ... وَلَا جَاءَ بُرْهَانٌ عَلَيْهَا كَنِيْبُ(٥٥)
وَأَهْلُ كِتَابِ اللهِ إِخْوَانُ دِيْنِنَا ... وَلَيسَ لِمَجُوسِ النَّاسِ ذَاكَ الصَّقِيْبُ
إِلَيْهِ أَشَارَتْ «مَرْيَمٌ» ثُمَّ «رُومُهُم» ... وَ«سُورَةُ عِمْرَانٍ»، فَهَذِي حَسِيْبُ(٥٦)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ مَنْ أَضَرُّ بِـ«يَعْرُبٍ» ... يَهُودٌ؟ نَصَارَى؟ أَمْ رَوَافِضُ نِيْبُ؟
وَيَحْلُو لَهُمْ خُذْلَانُ أَهْلِ «مَأْرِزٍ»(٥٧) ... وَيُبْغَى جِهَادٌ وَاللِّسَانُ سَبُوبُ
وَرَبِّ «صَلاحِ الدِّيْنِ» إِنَّكَ ضَارِعٌ ... وَمَا هَكَذَا بِالجَهْلِ يُجْلَى غَرِيبُ
وَحَالُكُمُ: «لَا تَسْمَعُوا لِقُرَانِهم(٥٨) ... وَلَكِنْ عَلَيكُم اللَّغْوَ فِيْهِ وَأَوْبُوا»
أَلَم يَعْلَمِ الغِرُّ الجَهُولُ بِأَنَّهُ ... تَحَدَّى «رَكِيْنَ الدِّيْنِ»؟ وَاللهِ حُوبُ!
وَلَم نَسْمَعِ الأَغْيَارَ فِيْهِم تَرَبُّصٌ ... بِأَنْفُسِهِمْ عِندَ الطَّقُوسِ ضَغِيْبُ(٥٩)
لَقَدْ أَرغِمَت آنَافُكُمْ مِنْ مُهَيْمِنٍ ... عَلَى «أَمْرِه المَفْعُولِ قَدْرًا» غَلُوبُ
فَلَا تُشْمِتُوا الأَعْدَاءَ، رَبِّي هَدَاكُمُ ... وَإِلَّا لِرِيْحِ الحُبِّ فِيْنَا ذُهُوبُ
عَذِيْرِي، أَيَا «أَهْلَ العُرُوبَةِ»؛ إِنَّنِي ... مَنِيْنٌ يَرَاعًا(٦٠)، لَيسَ فِيَّ أَرِيْبُ
وَمَا هُوَ مِنِّي غَيْرُ صَافِي مَحَبَّةٍ ... وَغِيْرَةِ حَقٍّ، لِلرَّسُولِ غَضُوبُ

تَطَفَّلْتُ بَيْنَ الجُنْدِ مِ اللهِ أَبْتَغِي ... لِنَفْسِي لِسَانَ الصِّدْقِ، حُسْنَى أَصِيْبُ
وَيَعْلَمُ شِعْرِي بَعْضَ لَفْظِي كَسَاخِطٍ ... وَعُذْرًا؛ لِأَنَّ الخَصْمَ أَضْنَى سَبُوبُ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيْمَ مَلَكْتَهُ ... وَدَاءُ التَّعَالِيْ عَاذَ مِنْهُ الطَبِيْبُ
وَيَكْفِيْ «السُّعُودِيِّيْنَ» فَخْرًا وَغِبْطَةً: ... «زُؤَانَتُهُمْ بَيْنَ الأَنَامِ شَنِيْبُ»(٦١)
وَسُبْحَانَكَ اللّهُمَّ، أَخْتِمُ شَاكِرًا ... وَمُسْتَغْفِرًا رَبِّيْ، إِلَيْهِ أَتُوبُ!

---

(١) البيتان للشاعر ابن ميادة.
(٢) البيت لأبي العلاء المعري. و**النخيب**: الجبان.
(٣) **الأغراب**: جمع غريب.
(٤) **الوَكُوب**: أي المُقيم، ومنه المَوكِب، والمُوَاكَبَة.
(٥) **سَابَ يسيبُ**:في كلامه: أفاض فيه من غير رَوِيّة.
(٦) **يقُوبُ**: يَقرُبُ، ويَعِيبُ.**طَهور**:﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾.
(٧) **جبل طُويق**: سلسلة جبلية في إقليم اليمامة ونجد السعودي، تمتد لما يقارب ٨٠٠ كلم من صحراء نفود الثويرات في مدينة الزلفي شمالًا حتى مشارف وادي الدواسر والربع الخالي جنوبًا. يتجه طرفاه نحو الغرب، وتنحدر على جانبه الشرقي عدة أودية أشهرها: «**وادي حَنِيفَة**» لأجداد آل سعود الكرام. **والتحزير**: تقدير الشَّيء بالتَّخمين أو بالحَدْس.
(٨) **حَسَك السَّعدَان**:مصطلح عام يطلق على جميع الأشواك الدائرية للأعشاب الحولية الأرضية الصحراوية. وهذا النوع من الثمار الشوكية يعلق بشَعر الماشية أو أقدام البشر أو النعال أثناء المشي بمحاذاته.
(٩)﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾.
(١٠) **الشعوب**: عَلَم على الموت.
(١١)﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾.
(١٢) حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(١٣)﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.
(١٤)﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.
(١٥)**تَصَاغَرُ**: أي تَتَصَاغرُ.
(١٦) ورد في صحيح البخاري ضمن الوصايا التي أوصى بها أميرُ المؤمنينَ عُمرُ الفاروقُ قبيلَ وفاته إلى الخليفَةِ مِن بعدِه رضي الله عنهما: «وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ.»
(١٧)**العَقُوب**: الذي يخلف السيدَ في الخير.
(١٨)**النتيشة**: قطعة خبز.
(١٩)**الحبيب**: المصطفى عليه الصلاة والسلام. حيث لم تلق جزيرة العرب قبل العصور السعودية رعاية واهتماما من قبل ذوي أمر المسلمين هنا وهناك، ولم تعرف –بالتالي– من مقومات ومرافق الحياة الكريمة –مثل المعاهد والكليات والجامعات والمستشفيات ونحوها– شيئًا يُذكر. وما وُجد في الحجاز من مدارس مثل **دار الحديث المكية ودار الحديث المدنية والمدرسة الصولتية** وغيرها فأغلبها من تأسيس بعض التجار من شبه القارة الهندية وغيرهم.
(٢٠)﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾.
(٢١) تضمين من بيت الشنفرى. و**الغُلُوب**: جمع غَلِب: المكان الذي يمطر دهرا ولا ينبت. كناية عن النفوس الشحيحة الطبع.
(٢٢)**العاربة والعوارب**: المراد: عرب الجزيرة العربية. **اللوب**: متعطِّشة.

(٢٣)**الآنِف والأَنِف**: الجمل الذي يشتكي من الحلقة التي أدخلت في أنفه لإخضاعه في القيادة. إشارة إلى أن العرب مقيدون بشرع الله سبحانه مما جعلهم يتحملون الكثير من القيود والأذى من بعض الناس، وإلا فهم في النهاية بشرٌ مثلُهم. **الأمير المَهيبُ**: هو الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه.

(٢٤)**المراد**: من بين ملوك الأرض خاصة في القرون الأخيرة. والحلم والإنابة من صفات صفوة خلق الله. ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾.

(٢٥)**آل مُعَزّي الخَصْم**: أي آل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود الكرام وفقهم الله. **والمُعزّي أَو مُعزّي الخَصم**: لقبٌ أُطلق على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله؛ لأنه كان يبادر إلى زيارة أهل الخصوم وذوي المحاربين الذين كان يهزمهم، فيعزيهم في المَقتولين من أبنائهم ويعتذر إليهم بأنه اضطرَّ لقتالهم بعد ما استنفد كل وسائل قيام الصلح وأسباب استدامة السلم. وهو خطيب القوم وإمامهم، طيب الله ثراه.

(٢٦)**زهرة الصباح أو نجمة الصباح**: لقب كوكب **الزهرة**؛ حيث إنها لا تفارق الصباح وهو لا يفارقها.

(٢٧)**المنشي**: أي المُؤسِّس.**نَبِيْل**: أي **جائزة نوبل(Nobel Prize)**، أُنشئت بناءً على وصية الكيميائي السويدي **ألفريد نوبل** عام ١٨٩٥. والظاهر أنها كلمة عربية خالصة، لا تخرج عن **"نبيل"** أو **"نُبَلاء"** أو **"نُبْل"**. وتضم هذه الجائزة مجموعة من الجوائز العالمية السنوية التي تمنحها لجان إسكندنافية في عدد من المجالات الثقافية والعلمية. وإن آليات منح هذه الجائزة، خاصة بالنسبة للمسلمين، تفتقر –برأيي– إلى موضوعية ونزاهة كبيرة. وقد نال ١٢ (من بين ٨٠٠) شخصاً فقط منهمهذه الجائزةَ بين عام ١٩٠١ وعام ٢٠١٥، أي حوالَي ١.٤% من مجمل جوائز نوبل.

(٢٨)﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾

(٢٩)عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله تعالى عنه «قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ :لَا، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ :لَا، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ؟ قَالَ :الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ...» هذا بالنسبة للوصية من ميّت، أما المُفسدون من الأحياء ممن تمشي ألسنتهم كالمقراض فلا أرى حرجا عليهم من أن يضحُّوا بِثُلُثَي أَلسنَتِهم، ليكفُّوا عن الناس شرها.

(٣٠)**الأري**: العسل.

(٣١)**اسماعيل**: بتسهيل الهمزة. ابن خليل الله إبراهيم عليهما السلام.

(٣٢)**الظُؤوب**: جمع ظأب، وهو في الأصل سِلف الرجل وعديله.

(٣٣)**الوَقُوب**: أي الغائب،من وَقَبَت الشَّمسُ إذا غابت.

(٣٤)﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾

(٣٥)**الثَّلِيبُ**: الكلأُ الأسودُ القديْمُ.

(٣٦) **المَينُ**: الكذب.

(٣٧)**غُفرُ الليالي**: بِيضها. **المِيسان**: اللامع والمضيء.

(٣٨) **الطِخية**: شدة الظلام. **الدَّأْدَاءُ، الجمع**: **الدَّآدِئ**: ليالي آخر الشهر.

(٣٩)**السَّلِيبُ**: سليب العقل، والسفيه.

(٤٠)**أَوذى عَتِيبٌ**: مَثَل عربي قديم، يشير إلى عدم تحقق ما يرجوه الإنسان في قصة طريفة وحزينة.

(٤١)**اللَّغَادِي**: أي اللغاديد، حذفت الدال للضرورة، كما في الثعالي والثعالب مثلا، جمع لُغدُود: وهو لَحْمَةٌ بين الحنك وصفحة العُنُق، ورَجلٌ من الأَوغَاد: ضخمُ الألغاد، ونَبَيَّةٌ في أسفل عُنُق البقرة أو الجاموس أو الدِّيك الرُّوميّ.

(٤٢) في صحيح البخاري قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا...» وفي سنن الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ...»

(٤٣)﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

(٤٤)**أهل السِّفر**: أي أهل الكتاب. **السَّنُوب**: الكذوب.

(٤٥) ورد في صحيح ابن ماجة أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ.»

(٤٦)**الكليب**: جماعة الكلاب.

(٤٧)﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾

(٤٨)**السقوب**: جمع سقب: أولاد النوق، وأرجل الإبل.
(٤٩) أي: أهل الكتاب.
(٥٠)**الهَنَادك**: الهِندُوس.
(٥١) **الجَشِيبُ**: البشِعُ من كل شيء.
(٥٢)**شَجُوب**: امرأة دائمة الهم والحزن، إشارة إلى ما ابتلي به أولئك القوم من لطم وشتم وتطبير وبكاء ونواح وتفجع وعويل. (نسأل الله تعالى السلامة والعافية)
(٥٣)**الجِبتُ**: هوكلاسمعلمعلىكلمنكانغايةًفيالشروالفساد،من:صنم،وسحر،وساحر،وكاهن،وشيطان،وغيرذلك.
(٥٤)**معمور السماء**: أي«**البيت المعمور**» الذي في السماء. والملاحَظ هذه الأيام بشدة أن بعض الناس الضالين يبذلون جهودا كبيرة مستميتين لإقناع عامة المسلمين بأنه لا يوجد على الأرض شيء اسمه «**المسجد الأقصى**»، وإنما المقصود به هو «**البيت المعمور**» الذي ذكره القرآن الكريم. **ولا يخفى ما في هذه العقيدة والدعوة من خبث ومكيدة، وقد تكون مؤامرةً. (رد الله كيدهم في نحورهم.)**
(٥٥)**الكنيب**: المراد هنا: الضعيف الذي لا شوكة فيه ولا قوة ولا رُوح.
(٥٦)أي سورة الروم وسورة آل عمران وسورة مريم.
(٥٧) في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الإيمَانَ لَيَأْرِزُ إلى المَدِينَةِ كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا.»
(٥٨)﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ.﴾
(٥٩)**الضغيب**: صوت الأرنب والذئب. **والضاغب**: الشخص يختبئ لكي يخيفك فجأة.
(٦٠) **أي**: إنَّ قلمي ليس قويًّا وفصيحًا وبليغًا بما يكفي.
(٦١) **الزُّؤَانَةُ**: عشبٌ يَنبتُ بين أعوادِ الحِنطة غالبًا، حَبُّه كحبّها إلاّ أنّه أسود وأصفر، وهو يُخالِط القمح فيكسبه رداءة فصل الحِنطة، ومنه المثل العربي: (لا يفرّق بين القمح والزُّؤان) أي: لا يفرّق بين الصالح والطالح. **والشنيبُ**: الجميل، وأصله في جمال الأسنان، وهو ماءٌ ورِقَّةٌ يَجْرِي على الثَّغْرِ؛ وقيل: رِقَّةٌ وبَرْدٌ وعُذوبةٌ في الأسنان؛ وقيل: الشَّنَبُ: نُقَطٌ بيضٌ في الأسنانِ. **(هذا، ولعلَّ كلنا يذكر كيف استقبلت وزيرةُ الخارجية الكندية، كريستيا فريلاند بنفسها، فتاةً سعوديةً تافهةً ومنحرفةً هربت من أهلها ووطنها، في مطار تورنتو الكندي. وإلى مثل هذا يشير هذا البيت الأخير.)**

❁❁❁❁❁

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

انعقاد برنامج إتقان في الجامعة:

البرنامج الأول:

أقام **"برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية"** التابع لندوة الطلبة بالجامعة السلفية البرنامج الأول لهذا العام يوم الخميس ١١/ ٧/ ٢٠٢٤م بعد صلاة العشاء برئاسة فضيلة الشيخ أبو صالح دل محمد السلفي/ حفظه الله في قاعة المحاضرات بالجامعة بعنوان **"الذبّ والدفاع عن السنة النبوية"**، وتفاصيل البرنامج كالآتي:

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ عطاء الصمد عبدالصمد ، ثمّ أنشد الطالب/ مقبول عالم مقصود عالم قصيدةً في مدح النبي ﷺ، وبعد ذلك ألقى الطالب/ أسيد يوسف عبد الرقيب كلمةً موجزةً حول " كيفية الذبّ والدفاع عن السنة" وشرح موضوعه بأسلوب خطابي.

وكذلك قدّم الطالب/ عبد الله أنس محمد شميم بحثًا جامعًا بعنوان **"تعريف موجز لكتب علماء أهل الحديث في الدفاع عن السنّة"**، وأنشد الطالب/ خليق الزمان محمد بلال أنشودةً لطيفةً بصوتٍ شجي وأسلوبٍ حسنٍ، ثم بدأت سلسلة الأسئلة والأجوبة التي كانت جزءًا مهمًا لهذا البرنامج.

وقد تمّ تشكيل ثلاث مجموعات لطلبة العلم في الأسئلة والأجوبة (الثانوية، والعالمية ، والكليات) (الحديث، الشريعة، الدعوة)، وبحمد الله قد أجاب الطلاب من المجموعات الثلاث أجوبةً صحيحةً للأسئلة الواردة عليهم من البحث المقدّم إليهم، وتولّى مسؤولية طرح الأسئلة الطالب/ محمد فيضان رياست حسين.

وفي الختام ألقى رئيس المجلس فضيلة الشيخ دل محمد السلفي – حفظه الله– (مدير العلاقات العامة) كلمات رئاسية، وأعرب عن فرحه في انعقاد مثل هذه البرامج والندوات ، وهنّأ القائمين عليها

والمشاركين فيها، ونصح الطلاب لمزيد من الجدّ والاجتهاد والمشاركة في مثل هذه المجالات العلميّة، وأوضح فيها بالتفصيل: إن الخطابة والكتابة في مثل هذه المواضيع العلمية المهمة هو أهم متطلبات العصر الحديث، وكذلك شجّع الطلاب على دراسة موضوع "حجية الحديث" و"الدفاع عن السنّة النبوية"، وأرشد الطلاب إلى مطالعة الكتب التالية باللغة الأردية.

١- الدفاع عن السنّة لشيخ الحديث محمد إسماعيل السلفي (كونجراواله).

٢- مكانة السنّة في التشريع الإسلامي للعلامة ثناء الله أمرتسري.

٣- اتباع السنّة والدفاع عن الأئمة الأربعة للعلامة صديق حسن خان. وغير ذلك من الكتب.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ مرتضى ماهر مصطفى ميان جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

إعلان عن موعد اختبار نصف السنة في الجامعة السلفية:

بتوجيهٍ كريم من سعادة الأمين العام للجامعة السلفيّة فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي- حفظه الله- أعلنت الجامعة السلفيّة عن بدء اختبار نصف السنة من يوم السبت ١٤٤٦/٢/٢٦هـ الموافق ٢٠٢٤/٨/٣١م، وأنّ الدراسة في كافة مراحل الجامعة- بإذن الله- تتوقّف بعد انتهاء دوام يوم الخميس ١٧صفر ١٤٤٦هـ الموافق ٢٢/ ٨/ ٢٠٢٤م، وتتاح فرصة المراجعة والاستعداد لمدة أسبوع - إن شاء الله-، وتتمنّى الجامعة لجميع أبناءها الدارسين التوفيق والنجاح في اختبار نصف السنة المنعقد - بمشيئة الله- في شهر صفر - ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٤م.

وصلى الله على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

(رئيس التحرير)

***

PRINTED BOOK

June & July 2024 **ISSN 2394-5936**

Vol. LV No. 06-07

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

إعلان عن موعد اختبار نصف السنة في الجامعة السلفية

بتوجيهٍ كريمٍ من سعادة الأمين العام للجامعة السلفيّة فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي- حفظه الله- أعلنت الجامعة السلفيّة عن بدء اختبار نصف السنة من يوم السبت ٢٦/ ٢/ ١٤٤٦هـ الموافق ٣١/ ٨/ ٢٠٢٤م، وأنّ الدراسة في كافة مراحل الجامعة- بإذن الله- تتوقّف بعد انتهاء دوام يوم الخميس ١٧صفر ١٤٤٦هـ الموافق ٢٢/ ٨/ ٢٠٢٤م، وتتاح فرصة المراجعة والاستعداد لمدة أسبوع -إن شاء الله-، وتتمنّى الجامعة لجميع أبناءها الدارسين التوفيق والنجاح في اختبار نصف السنة المنعقد - بمشيئة الله- في شهر صفر - ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٤م.

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.